



Litho

Ibn Zafar. Kitab Sulwan

کتابخانه کاتب طبعی

✓



32101 027321973

فهرست کتاب سلوان المطاع في عدد وان الاتباع لابن ظفر المالك
تفحصنا الله تعالى به وهو يتضمن خمس سلوانات

السلوانة الأولى سلوانة التقويض	٠٠٥
اسجاع واييات حكمية في التقويض	٠٠٨
روضة رائقه ورياضة فائقه	٠٠٩
روضة رائقه ورياضة فائقه	٠٠٩
السلوانة الثانية سلوانة التآسى	٠٣٠
خبر نبوى في التآسى	٠٣١
اسجاع واييات حكمية في التآسى	٠٣٤
روضة رائقه ورياضة فائقه	٠٣٣
السلوانة الثالثة سلوانة الصبر	٠٥٩
مشور ومنظوم من الحكم في الصبر	٠٥٨
روضة رائقه ورياضة فائقه	٠٦١
روضة رائقه ورياضة فائقه	٠٨٠
السلوانة الرابعة في الرضى	٠٨١
مشور ومنظوم من الحكم في الرضى	٠٨٤
روضة رائقه ورياضة فائقه	٠٨٣
السلوانة الخامسة سلوانة الزهد	١٠٤
خبر نبوى في الزهد	١٠٥
مشور ومنظوم من الحكم الزهد به	١٠٦
روضة رائقه ورياضة فائقه	١٠٨
روضة رائقه ورياضة فائقه	١١٠
روضة رائقه ورياضة فائقه	١١٣
روضة رائقه ورياضة فائقه	١١٤
روضة رائقه ورياضة فائقه	١١٦

ذكر صاحب كتابه
الفتاوى ابن زعفران
[سنة الملاح]
في سنة الملاح

الحمد لله
والصلاة على
الرسول





بسم الله الرحمن الرحيم

قال عبد الله الفقير اليه القني به محمد بن ابي محمد بن ظهير
 لما اتي عن الله عنه ان شكر الله سبحانه لا تسقى الملاسل المفا
 وان حمده لا تعود خيرا الدنيا والآخرة فالحمد لله الذي
 الصبر للنجاح ضمينا. والمحبوب في المكروه كينا الذي ضرب
 دون استار سرادق الاقدار مجابا مستورا وقضى
 ان الخير على الفطن لا ينال جوا مجورا واوطى المستسلمين
 لمشاياه مهورا وثيرا وامطى المنبر من يقضاياه كنودا
 عثورا فقال سبحانه ونفالي فعمسى ان تكرر واشيا ويجعل
 الله فيه خيرا كثيرا وصلى الله على المرسل للناس شاهدا
 ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
 سيدنا محمدا المصطفى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
 وبعد فان مما افضى في اليه اضطراب الاعترا ب
 وانقياب الاكتاب ان اظفر في الله سبحانه وله الحمد
 بمؤآخات مقبل عزرات السراة السادا ومسيل انفس الحدة

حسرات ساند اساده وفائد القادة ابي عبد الله محمد بن ابي
القاسم بن علي بن ملوى القرشي بركة الله له الخير الذي اطمه
كسبه وكان وليه وحسبه فلقدا نزل الكديا بدت منزلها
وكوشف بشر كمدلتها فعمل للبقا لا للبقا وجمع للبود
لا للاقتنا وجاد الله لاللتنا واخي للتعاون على البر
والتقوى لاللتها فت في هوى الهوى ونزان الكرياستر
بنفس لا تضيق بنا نزل ذرعا ولا تصغي للوشاة سمعا
ولا تدنس بطعم طبعا وجم لا يرفع القصب اليه راسا
وجزم لا تخاف الايالة معه باسا فالحمد لله الذي
اباحني من اخانه حمي منيعا وحرما آمنا ومرعيا مريعا وفيرا
منيعا وقردا ينيعا شعرا

فحن بقرم فيما استهمينا واجبينا وما اخترنا وشينا
بقينا ما تخاف وان ظننا به خيرا ارا ناه يقينا
لميل على جوانبه كانا اذا ملنا لميل هلا ابينا
ونفضبه لخير حالته فظهر منها كراما ولبينا
واقسم لولا ان الشكر عقد شرعي وحق مرعي لا قدرت
عينه بطي ما شرت والتورية عما اليه اشرت اذ كان وقا
الله بعده ولا ابقاني بعده يرى ان الشكر في وجوه الاله
ندوب والمدح من خواصا ولياته ذنوب فلا نزلت
يد التوفيق له ناصره ومكانة الملاءم فاخره وخطي
الشوايب عنه قاصره ومكادة الاعداء له داخره
امين امين وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى الامين وعلى
اله وصحبه الاكرمين وسلم عليه وعليهم في العالمين
اجمعين ولما كانت الهدايا تزرع للحب وتضاعفه
وتعظم الشكر وتضاعفه احييت ان اهدى اليه هدية

فائقه رائقة تكون عنده نافقة ويقدروا لائقه فلم
 اجد لذلك الا العلم الذي شقيقه حبا والحكمة التي لم يزل
 بها صاحبها صبا والادب الذي استوعبه مولودا
 وكبا واستغمره جلبابا وقلبا فاحتفته باساليب
 الكفاية في احكام الالهي وهو كتاب ضمنته احد عشر سلوة
 تفضي بسالكها الى العلم بالظاهر والمستنبط من قول الله
 سبحانه وتعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة
 فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق ثم شغفته بالسبح
 لاستشفاق المعونة والاشراف وهو كتاب استوعبت فيه
 مسائل دينك التاليفين الشريفين مشفوعة بنخب براهينها
 وعززتهما بدور الكفر وهو كتاب انتظمت به درر
 انباء نجباء الالبناء فاودعته منها ما غر عطلة وهزت
 حكنه وحسن ادبه ثم ريعت بكتابي هذا وهو كتاب عمد
 فيه الى امثلة استأثرت خواص الملوك ببضاعتها ومشتهم
 الغيرة عليها من اذا عنتها فتوسعت في التعبير بالفاظي
 عنها والتحبير بعلمها والتقن بقوى فطنتي فيها توسعا
 لا يحظره شرع ولا ينبوعه سمع حتى اذا عادت اهلها
 يدور رائقة واضئت وديها عمما يائفة نقشت في صور
 اسرار الاحصاء بالركبة وكسوت جسومها حلل الاداء
 الملوكية وتوجت رؤسها بنجمان الهمم الالهية وفلقت
 عوائقها سيوف المكاييد الحربية وتضدتها بايات من
 التنزيل الحكيم المحكم واحاديث عن المصطفى صلى الله عليه
 وسلم الى ما يلي ذلك من منتور الحكم وعمور ونها وابكار
 الاداب وعيونها قبريت روضه للقلوب والاسماع
 ورائضة للعقول والطباع وسميتها سلوان المطالع

في عدوان الاتباع والسلوان جمع سلوانة وهي خمرة تترى
المريان الماء المصبوب عليها اذا شربه المحب سلا
قال الرازي

لو اشرب السلوان سلكو مالي غني عنكم وان غنيت
وهي خمس سلوانات الاولى في التقويض الثانية في الناسي
الثالثة في الصبر الرابعة في الرضى الخامسة في الزهد
وانا اسرغب الى الله سبحانه وتعالى في الامداد بالسداد
والارشاد الى نفع العباد فيه الحول والمكة والاطول
والمنه السلوانة الاولى وهي سلوانة التقويض قال الله
ربنا نقدر اسمع وعلا فحسب ان نكر هو اشيا وعجعل الله
فيه خيرا كثيرا وقال وعسى ان نكر هو اشيا وهو خير
لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم
لا تعلمون فاستوقف من عقل امره عن الاقتراح عليه
وافهم ما امرضاه من التقويض اليه فالعاقل تارك الاقتراح
على العالم بالصلاح ووجه افهام الكدوب الى التقويض
من هاتين الايتين انه اذا كان المكروه قد باق بالمحجوب
والمحجوب قد باق بالمكروه فالاولى بذى البصيرة ان لا
يا من المضرة بالمسرة ولا يياس من المسرة بالمضرة فيستخير
الله سبحانه ولا يختار عليه وهذا هو التقويض المستمد
من الله صرف البلاء واللفظ في مكروه القضاء وهذا
عامل الله سبحانه وتعالى مؤمن ال فرعون حين فوض امره
الى الله وذلك ما بلغنا انه كان من ذوى قرابة فرعون
وخواص اصحابه وكان وزيرا فرعون وبطانته قد قطعوا
لايمانه واتباعه لموسى عليه السلام فاطلعوا فرعون على
ذلك فلم يصدقهم وعطفه على ذلك المؤمن القرايبر

ولما ظهرت آيات الله سبحانه على يد موسى عليه السلام
بحضرة فرعون جمع فرعون بطانته ووزرائه وكان في
جملتهم ذلك المؤمن فتا ورجلهم في امر موسى فاتفق
رأيهم على مطاولة موسى عليه السلام وجمع الشجرة
لما ومته وكان رأى فرعون معاجلة موسى بالقتل وبذلك
اخبر من بنا قدس اسمه فقال تعالى قالوا ارجئوه واخاه
وارسل في الكائن حاشرين يا نوح بكل سحار علم وقال
عز من قائل وقال فرعون ذروني اقتل موسى لاية ولسا
اطلع ووزراء فرعون على رأيه في موسى عليه السلام مسكون
عن مراجعته هيبه له واشفق ذلك المؤمن من ان يبطل
فرعون بموسى عليه السلام فعيل صبره وضاق بستره صبره
فقال ما اخبر الله به عنه انقتلون رجلا ان يقول ربي
الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ثم كانه استقال وراجع
الثقة والذر والتورية فقال ما اخبر الله به عنه فان
يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي
يعدكم فلما سمع فرعون مقالته غضب وامر به فاجن ثم شاور
بطانته ووزرائه في امره فاشاروا بان يبسط العذاب
عليه ثم يقتله ليرتدع من كان على مثل رأيه ففكر فرعون
ذلك وعطفته عليه القرابة وامر وزرائه ان يهيروا
الى ذلك المؤمن ويقتلوه وينصبوه وبما امره بمراجعة
ما كان عليه من الطاعة ويخوفوه عاقبة خلافه ففعلوا
ذلك فلما سمع ذلك المؤمن مقالته دعاهم الى الله
واذكرهم ما عاينوه من الايات وحذرهم زوال نعمة الله
عنهم وحلول مكربهم وكان منه اليهم معنى ما اخبر الله
عز وجل عنه من قوله يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم اخر

الآية وقوله ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التداد الآية وقوله
ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات الآية وقوله ويا قوم
ما لي ادعوكم الى الجنة الى قوله ان الله يصبر بالعباد قبياد
الفرعون الى فرعون واخبروه عن المؤمن بنبوته على المشقة
والمنازلة والعصية لفرعون وان النص لم يزد الا انما
على امره فساه ذلك فرعون وشق عليه وخلو بنفسه
مفكر فيه فانت انت فسالته عن امره فاطنعا عليه فقال
له ان عندى لك الفرج مما انت فيه فلا تجعل على خاصيتك
وذوى قرابتك فانه على ما تحب ولكنه لما راى ان موسى قد
امتنع بالسلطان الذى في عصاه وان قتله مجاهرة غير ممكن
تظاهرا انكره عليه ليندع بذلك موسى ويتمكن من
مداخلته وقتله غيلة فكلما سمعت ورايت فانما هو مكر
لموسى وما منعه ان يطعم ونزادك على ذلك حين ذهبوا
اليه الا انهم اهل نسيمة وحسد وبغى لم يطبقوا على مثل
وفائه ونصحه فسر بذلك فرعون والى الله تعالى عليه في
نفسه متصديقا فيقال ان آسية امرأة فرعون هي التي
امرته بذلك فاحضر فرعون ذلك المؤمن فاعذرا له
واكرمه وقال له قد علمت ما انت قاصد له وساع فيه
فقل ما بدالك اني تقوله واغل ما بدالك ان تفعله فليست
انهمك قال الله سبحانه وتعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا
وحاق بالفرعون سوء العذاب اى حاق بهم ما ارادوه
بذلك المؤمن من التعذيب وان كان عذاب الاخرة لا يجمع
مع عذاب الدنيا الا في التسمية وهذا كقوله سبحانه
وتعالى ولا يحيق المكر المستى لاهله واعلم وفقنا الله
واياي ان حقيقة التغويض هو التسليم لامر الحكيم وهو الذي

دل الله عليه مصطفىاه محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى
 قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فلينزل
 انؤمنون فاس التفويض والباعث عليه انما هو اعتقاد
 انه لا يكون من الخير ولا من الشر الا ما اراد الله كونه ولا
 يصح التفويض الا ممن اعتقد ذلك وتدبره وقد بالغ
 النبي صلى الله عليه وسلم في التصريح به في قوله لعبد الله
 ابن مسعود ليقل همك ما قدر لك يا نيك وما لم يقدر لم
 يأتك واعلم ان المثلق لو اجتهد وان ينفعل بشئ لم يكتب
 الله عز وجل لك لم يقدر واعلى ذلك فقوله صلى الله عليه
 وسلم ليقل همك امر بالتفويض وقوله ما قدر ياتيك الى
 اخره بيان للعللة التي من اجلها قد فوض لعقلاء وسلموا الى
 الله عز وجل وغو ذلك ما روينا في مسند مسلم ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال لا يهرية في كلام قاله له فان
 اصابك شئ فلا تقل لو فعلت كذا كان كذا ولكن قل قد
 و ما شاء الله فعل فان لم تفتح عمل الشيطان قد له على التفويض
 الى التسليم الى امره ونهاه عن قوله لو ما كانت تنافي التفويض
 الى الله ولتقتضى الاعتراض على قدره والتعاطي لدفع
 مشيئته وما روينا في صحيح مسلم عن البراء بن عازب
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اخذت مضجعتك
 فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اصطح على شقك الايمن ثم
 قل اللهم اني اسئلك وجهي اليك وقوضت امرى اليك والى
 ظهري اليك ورغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجأ منك
 الا اليك آمنت بحكمائك الذي انزلت وبنيك الذي
 امرت الحديث من الفاظ الحكماء في هذا المعنى اجماع
 وبيان حكمة في التفويض معارضة الغليل طيبه

تغذيه انما الكيس لماهر من استسلم في قبضة القاهر اذا كانت
مقابله القدر مستحيله فمن اعوان نفوذه لكيله اذا التبت
الموارد والمصادر ففوض الى الواحد القادر ان من الدلالة
على ان الانسان مصروف مغلوب ومدبر من يوبان يتبدل
رايه في بعض الخطوب وبعي عليه الصواب المطلوب فاذا
كان ذلك فان تدبيره في تدبيره واغتياله في احتياله
وهلكته في حركته قيل كان الحاج بن يوسف النقي اذا
تعارضت اراؤه في خطب من الخطوب انشد
دعها سماوية تجري على قلد لا تقسدها برأى منك منكوس
وفي ذلك قلت

ايا من يعول في كسكالات على ما يراه وما دبره *
اذا الشك الامر فايدابه الى من يرعى منه ما لم تره
تكن بين عطف يفتيك الخو * في ولطيف هون ما قدره
اذا كنت تجهل عقبى الامور * رومالك حول ولا مقدرك
فلم ذا العنا وعلام الاسى * ومم الحذر وفيهم الشر
وقلت فيه ايضا

يارب مفتبط ومفتوط برأى فيه ملكه
وفاقر في ملاك ما يشقيه في الدار بن ملكه
علم العواقب دونه ستر وليس يرام هتكه
ومعارض الاقدار بلا راء سيق الحال ضنكه
فكن امرأ محص الكيفين وزيف الشبهات سبكه
تغريضه توحيله وعناده المكدر وشركه
روضة رائقه ورياضة فائقه

لما بلغ الوليد بن يزيد ابن عبد الملك ابن عمه يزيد بن الوليد
ابن عبد الملك قد اوعر عليه الصدد وروى عن علي بن كلاب

واستجاش اليمن عليه وتازعه دار ملكه ساعياً في هلكه
 استوحش من بطائنه واحتجب عن سماره فدعا في عشية
 من مشايخ وحشته خادماً له فقال له انطلق متكرراً وقف
 باب الطرق وتأمل من يمر بك من الناس فاذا رايت كهلاً
 يرث الهيئة والملبس بمشي مشياً هونياً وهو مطرق فسلم
 وقبل له في اذنه ان امير المؤمنين يدعوك فأت اسرع الاجابة
 فأتى به وان تلكاً او عارض او استراب فدعه وأطلب
 غيره حتى تأتيني برجل على الشرط الذي ذكرت لك فانطلق
 الخادم فأتاه برجل على ما وصف وشرط فلما دخل الكهل على
 الوليد بن يزيد حياه بنحية الخلافة وقام فأمره الوليد بالدور
 منه والجلوس وأمهله الى ان ذهب روعه وسكن جاشه
 ثم أقبل عليه فقال له تحسن مسامرة الخلفاء فقال الكهل
 نعم احسنها يا امير المؤمنين فقال له الوليد ان كنت تحسن
 المسامرة فأخبرنا عنها ما هي فقال الكهل المسامرة اخي المنصف
 وانصبت للخبر ومفاوضة فيما يجب ويسبق فقال له الوليد
 احسنت بما الكهل لا أزيدك امتحاناً فقل ننصت لقولك
 فقال الكهل يا امير المؤمنين ان المسامرة صنفان لاثالث
 لهما احدهما خاير مما يوافق خيراً مسموعاً ولثاني اخبار
 مما يوافق غرضاً مقترحاً وان لم اسمع بحضرة امير المؤمنين
 حديثاً فأخذ واعلمت له ولا اقترح على امير المؤمنين ما
 طرقة فانحومحوداً والزماً سلوها فقال له الوليد
 صدقت وها نحن نقترح عليك ونرسم لك رسماً يقتضيه
 انابلغنا ان رجلاً من رعيتنا سعى فيما يصم ملكاً فأرسميه
 وشق علينا ذلك وبلغ منا مبلغاً عظيماً فهل نرى ذلك اليك
 فقال الكهل نعم فقال له الوليد قل الآن على حسب ما نعى اليك

منه وعلى حسب ما تعرضني من التدبير فيه فقال الكهل يا امير
 المؤمنين بلعني ان امير المؤمنين عبد الملك بن مروان لما
 ندب الناس لقتال عبد الله بن الزبير وخرج بهم متوجها
 الى مكة تحرسها الله تعالى استصحب عمرو بن سعيد بن
 العاص وكان عمرو بن سعيد قد انطوى على دغل نية
 وقسا دطوية وطما عية في نيل الخلافة وكان امير المؤمنين
 عبد الملك بن مروان قد فطن لذلك الا انه كان يبتغي عليه
 لنا كيد حرمة وصلة رحمه فلما فصل امير المؤمنين عن
 دمشق وسار عنها اياما واستمر به السير تمارض عمرو
 ابن سعيد فاستأذن امير المؤمنين عبد الملك في العودة الى
 دمشق فأذن له فلما دخل عمرو بن سعيد الى دمشق سعد
 الكثير فخطب الناس خطبة قال فيها من الخليفة ودعا اليه
 الى خلعه فأجابوه الى ذلك وبأبعوه فاستولى على دمشق
 وحصن سورها وحمى حوزتها وسد ثغورها وبذل
 الرغائب فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان وهو متوجه الى
 ابن الزبير وبلغه مع ذلك ان السمان والي حمص قد نزع
 يده من الطاعة وان اهل الثغور قد تشوقوا للخلاف
 فخرج على ومرتاته وبسده محضرة يضرب بها عطفه
 فأطلعهم على ما بلغه وقال لهم هذه دمشق دار ملكنا قد
 استولى عليها عمرو بن سعيد وهذا عبد الله بن الزبير
 قد استولى على الحجاز وعلى العراق ومصر واليمن وخراسان
 وهذا النعمان بن بشير امير حمص وزفر بن الحارث امير
 قنسرين وناثل بن قيس امير فلسطين قد نزعوا ايديهم
 عن الطاعة وبأبعوا الناس لابن الزبير وقد تشوقوا لاهل
 الثغور للخلاف وهذه المضربة سيوفها على عوانقنا نطلبنا

يقتل المذبح فلما سمع وترأوه مقالته دهلت عقولهم
 وعلووا لا مقر ولا مفر فكسوا رؤسهم ولم ينطقوا
 فقال لهم عبد الملك ما لكم لا تنطقون احضروا في غناءكم
 هذا وقت الحاجة اليكم فقال له اقصيهم اي غناء عندنا
 في هذا الوقت وددت والله ان اكون حربا على عود
 من اشجار تهامة حتى نفصى هذه الفتنة قال الشيخ الامام
 حجة الدين ابو هاشم محمد بن طفر عني الله عنه الحرياء
 صغيرة طولها اقل من شبر لها قوائم اربع ورأسها تشبه
 رأس العجل اذا طلعت عليها الشمس قامت على عودا وحزونا
 ومجرا ثم استقبلت الشمس بعينها وجعلت تراعيها ولا
 تنصرف عنها بصرها حتى تستوي الشمس في اعلى فلكها
 فتصير على رأس الحرياء فلا يمكنها النظر الى الشمس فتفارق
 وتضرب بلسانها حنكها كما يفعل من يسوق حمرا فلا ينزل
 كد لك حتى تزول الشمس فتستدير الحرياء ففقا بلها ببصرها
 وتراعيها كذلك حتى تغيب الشمس في مغربها واذا غابت
 ذهبت الحرياء تبغي ما تأكله طول ليلتها حتى اذا طلعت
 الشمس عادت الى فعلها فتمني هذا الرجل ان يكون حرياء
 وارا من تلك الفتنة قال الكهل فلما سمع عبد الملك مقالة
 صاحبه علم ان لا غناء عند وراثته فقام عنهم وامهم
 ولزوم مواعظهم وركب من ساعته منفردا وامر جماعة
 كيفية من شجعان اصحابه وفرسانهم ان يركبوا بالسلاح
 ويتبعوه متباعدين منه بحيث يرون اشارته ان اشار
 اليهم ففعلوا وركب عبد الملك واتبعه القوم على ما رسم
 لهم فلم يزل سائرا حتى انتهى الى شيخ كبير السن ضعيف الجسم
 سبي الخا وهو يجمع السماق فسلم عليه عبد الملك واسسه مجد

خفيف ثم قال له ايها الشيخ الملك علم بمنزل هذا المكر فقال
 الشيخ بلغني انهم نزلوا بموضع كذا فقال له عبد الملك هل
 سمعت شيئا مما يقول الناس في امره فقال الشيخ ما سؤالك
 عنه فقال عبد الملك اني اردت للمعاذير والدخول عليه في
 اصحابه والتعرض للخطوة عنده فقال الشيخ ما معناه اني
 اسراك اديبا وضييا وحسيبا سريرا فهل تحب ان انصح لك
 فيما انت قاصده فقال له عبد الملك ما احوجني الى ما تقول
 فقال له الشيخ انه ينبغي لك ان تصرف نفسك عن هذا الذي
 ترغب اليه فان الامير الذي انت قاصده قد اخلت عري
 ملكه وناذره اتباعه واضطربت اموره وان السلطان
 في حال اضطراب اموره كالبحر في حال هيجانه لا ينبغي ان يعز
 فقال عبد الملك ايها الشيخ ان الحنكة لم تبلغ بي مقابلة مشو
 في كل ما نزععت اليه واني اجد لها تنزع الى صحة هذا الامير
 نزعاً شديداً ولا بد لي من ذلك فهل لك ان تحسن الي
 فتخبرني بما تراه من اراي لهذا الامير في تدبير هذه المظن
 التي دهمته لا لي لا استعني عن مشورتك لحسن هيئتك
 وسمعتك ورأيك لا عرض ذلك اراي عليه والفقير به عند
 فعله ان يكون سببا لقربي منه فقال الشيخ ان حكمة الله
 وعزته ليقتضيان تحجب العقول والاراء عن المفرد في بعض
 الموازل واني لاظن هذه المازلة التي بها الخليفة من كنوازل
 التي لا تنفذ فيها العقول ولا تهتدي فيها الى الصواب واني
 اكره ان امر دمساً لتك بالخبيثة فما انا اقول فيما سألتني
 عنه فوالا اقضي به حق رعيتك وان كنت لا اتق بنفسي فيه
 لان الخطب عظيم جدا والخطرفيه يضا هي عظمه فقال له
 عبد الملك قل جزاك الله خيرا فاني لا مرجوان بسد ذلك الله

ويرشدك ويرشدني بك الى الفلاح فقال الشيخ ان هذا
 الخليفة قد خرج لمحاربة عدوه فظهر من مشيئة الله سبحانه
 وتعالى انه لا يريد ما قصد له والدليل على ان الله لم يريد
 قصده لمحاربة ابن الزبير انه قطعه عن التماذي بما احذته
 في دار ملكه من وثوب عمرو بن سعيد على منيره واستفشا
 لرعيته واستيلائه على بيوت امواله وسرير خلافة واني
 مشير عليك بتفقد حال هذا الامير وانتظار ما يكون
 منه فان رأيت قد تماذى فيما خرج له واصبر على قصد ابن
 الزبير فاعلم انه مخذول فاستنبه وانما كان مخذولا لان الله
 سبحانه وتعالى قد اضهر في حكمه امرا ينقطع عن التماذى
 لما خرج له فاقى الاحاح وان رأيت قد رجع من حيث جاء
 وتلك ما كان قصده له وخرج اليه فارج له السلامة لانه
 مستقبل مراجع والله سبحانه وتعالى اهل ان يقبل استقاله
 ويرحم من يرجع اليه فقال له عبد الملك يا شيخ وهل رجوعه
 الى دمشق الا كسيرة الى ابن الزبير اذ كان قد ظهر من
 حكمة الله ومشيئته ان قبض عليه قلوب رعيته الذين
 يد مستق عن موالاته ولسط ايديهم بالبيعة لغيره فسير
 لابن الزبير رجوعه الى عمرو بن سعيد لان كل واحد منهما
 حاصل على مملكة منيعة ورعية مطيعة فقال له الشيخ
 ان الذي اشكل عليك لتواضع بين وها انا اريد للبسر عندك
 ان عبد الملك اذا قصد ابن الزبير كان في صورة ظالم لانه
 ابن الزبير لم يعطه طاعة قط ولا وثب له على مملكة وهو
 اذا قصد عمرو بن سعيد كان في صورة مظلوم لان عمرو
 ابن سعيد نكث بيعته وخان امانته وافسد رعيته وطمع
 على الملك والقدر ووثب على دار ملك لم تكن له ولا لاسيه

بل كانت لعبد الملك ولايته من قبله وعمره من سعيد عليها
 معتد ولها مقتصب وأنه كان يقال سمين الغصب مهزول
 وولي القدر مهزول وكان يقال جيش العدو ان مغلول
 وعرش الطفيان مثلول وسأضرب لك مثلاً يشفي النفس
 وينقي القلب واودعه من فقر الحكم ما يشحذ الفطن والالباب
 ويسفر عن وجه الصواب زعموا ان ثعلباً كان يدعى طالما
 وكان له حجر ياوى اليه وكان مقبضاً به لا يبغي عنه حولا
 فخرج يوماً يبتغي ما يأكل ثم رجع فوجد فيه حية فانتظر
 خروجها فلم تخرج وعلم انها قد اوطنته وذلك ان الحية
 لا تتخذ حجراً بل تدخل بالحجرة التي لغيرها فتغصبها وتطرد عنها
 ما كان فيها من الحيوان قال بعضهم يصف رجلاً بالظلم
 وانت كالأفعى التي لا تحتفر حتى تحيى شاردة فتجتر
 ولذلك يقال فلان اظلم من حية فهذا اظلمها ولما رأى
 ظالم ان الحية قد اوطنت حجراً ولم يمكنه السكن معها
 ذهب يطلب لنفسه ماوى فاتهى به الطواف الى حجر
 حسن الظاهر مليح الموضع في ارض حصينة ذات اشجار
 ملتفة وماء معين فاعجبه وسأل عنه فأخبر ان ذلك
 الحجر ثعلب يسمى مفوضاً وأنه ورثه عن أبيه فناداه ظالم
 فخرج اليه ورحب به وادخله الحجر وسأله عما قصد له
 فقص عليه القصة وشكى اليه ما ناله ففرق له مفوض
 واقبل عليه فقال له ان من الهمة ان لا تقصر عن مطالبه
 عدوك وان تستفرغ جهدك في ابتغاء دفعه وهلكه وان
 كان يقال من تهيب عدوه فقد جحز الى نفسه جيشاً وكان
 يقال رب حيله انفع من قبيله وكان يقال الموت في طلب
 النار خير من الحياة في العار وكان يقال اذا طالبت

عدوك بالقوة فلا تقدر من عليه حتى تعلم ضعفه عندك
 وإذا طالبت به بالمكيدة فلا يعظم من أمره عندك وإن كان
 عظيماً والراي عندي أن تنطلق معي إلى ما وراء الذي أشرع
 منك غصبتاً حتى أطلع عليه قلعي اهتدي إلى وجه مكيدة
 في تمكينك منه فإن أفضل الراي ما أسس على الرؤية
 فلذا قيل بفسد التدبير مثلاً في أسباب احدها أن يكون
 الشركاء فيه فإذا كان ذلك انتشر التدبير فيه ويطل
 والثاني أن يكون الشركاء في التدبير متحاسدين متنافسين
 فيدخله الهوى والبغى فيفسد والثالث أن يملك التدبير
 من غاب عن الأمر المدبر دون من باشروا وشاهدوا فإذا
 كان ذلك دخله حقد المباشرة الحاضرة وفوت الفرض
 ثم إن تدبير السموات مؤسس على ظنون الخير وتدبير
 المبصرات مؤسس على بعين النظر فانطلقا معاً إلى ذلك
 المحر فآمله مفوض وعلم ما أراد علمه من أمره ثم أقبل على
 ظالم فقال له قد شاهدت من أمر مسكك ما فتح لي باب
 المكيدة وسفر لي عن وجه الراي فيه فقال له ظالم اطلعني
 على ما ظهر لك فقال مفوض إن أضعف الراي ما سخ
 في البديهة وكان يقال الراي مرآة العقل فمن اردت
 أن ترى صورة عقله فاستشره وكان يقال أفضل الراي
 ما أجادت الفكرة نقده واحسنت التروية عقده وكان
 يقال الراي سيف العقل ولما كان امضى السوء ما يولم
 في أمره فاحده واجيد صقله كان انجح الأراء ما كثر
 امتحانه وطبل تأمله وكان يقال كل راي لم تتحضر المكيدة
 نبيلة كاملة فهم مولود لغير تمام ثم قال انطلق الليلة معي
 فبت عندي لا نظري ليلتي هذه فيما سخ لي من المكيدة

ففعلوا وبات مقفوض مفكرا في ذلك وجعل ظالم يتأمن مسكن
 مقفوض فرأى من سعته وطيب تروته وحسنه وكرمه في
 مراصعه ما استدله اعجابه وحرصه عليه وظنق يد بر
 الحيلة في غصه ونفي مقفوض عنه وكان يقال المشبه
 كالدار اكرامها اضرامها وكالحزب حببها ملبسها وتبيعه
 صرحها وكان يقال العاقل يقدم التجريب على التقريب
 والاحتبار على الاختيار والثقة على الثقة وكان يقال
 اذا كانت الاساءة طبعاً لم يملك ما الانسان دفعا فلما
 اصحابه ال مقفوض لظالم انى رأيت ذلك التجريب بعد عن التجريب
 والضرر فاصرف نفسك عنه واهل اعينك على اخفاره
 مسكن هذا المكان التيسر المرافق فقال له طالم اراد ذلك
 لا يمكن فان نفس تهلك لبعث الوطن حبسا ولا تمت مع
 فقد السكنى سكونا وانه كان يقال دلائل الوفاء سبع
 بر الآباء والامهات وصلة ذوى القربايات والنزاع الى
 الوطن والجزع لفقد السكن والحزن لاختلاف التشاب
 واللبس لاختلاف الثياب والصبر على همم الذوب وكان
 يقال القريب ميت الاحياء قد اعاده البين ان بعد بين
 وقيل ان حروف الغريبة مجموعة من اسماء دالة على محصور
 الغريبة فالغين من غمر وغيبة وغين وغم وغلة وهي
 حرارة الحزن وغمر وغول وهي كل مهلكة والراء من ردة
 وروع ورعب ورتق ورمق ورمق ورمق وهو الخلاك
 والباء من برج وبوار وبؤس وبعد وبين والهاء من
 هون وهول وهلك فلما سمع مقفوض كلامه وما نظاه
 منه من الرغبة في وطنه قال له انى ارى ان نذهب
 يومنا هذا تحت طبع خطبا ونربطه حزمين واد اقل الليل

انطلقت انا الى بعض هذه الاليام واخذت قبس ناروا حقلنا
لحطب والقبس وقصدنا الى مسكنك وجعلنا الخزميتين
على بابه واضرناهما نارا فان خرجت الحية احترقت وان
لزمتم الحجر اهلكا الدخان فقال ظالم نعم الراي هذا فاصطفا
واحتطبا حطبا وربطاه خزميتين بقدر ما يطيقان حمله ولما
جاء الليل واوقد اهل الاليام النار انطلق مفوض لياخذ
قبسا فعمد ظالم الى احد الخزميتين فاذا لها الى موضع غيبها
فيه ثم جر الخزمة الاخرى الى باب مسكن مفوض ثم دخله
وجدها اليه فادخلها في الباب وسده بها وقدر في نفسه
ان مفوضا اذا اتى المجرم يمكنه الدخول اليه لخصايته
ولان بابه مسدود بالحطب سدا محكما فاكثر ما تقدر عليه
ان يحاصره فاذا ينس منه ذهب فظفر لنفسه ما وى وقد
كان ظالم راى في حجر مفوض طعمة ادخرها مفوض لنفسه
فعول ظالم على الاقيامات منها في مدة الحصار واذهله الكثر
والحرص والبغى عن فساد هذا الراي وانه متعرض لمثل
ما عزم مفوض انه يفعله بالحية وكان يقال احترس
من تدبيرك على عدوك كاحتراسك من تدبيره عليك فرب
هالك بما دبّر ومكر وساقط في البئر التي احفر وجرع
بالستلاح الذي شهر ثم ان مفوضا جاء بالقبس فلم يجد
ظالما ولا وجد الحطب فظن ان ظالما قد احتمل الحطب يعني
الخزميتين معا تخفيا عنه وانه با درهما نحو حجره اشفاقا
ان ياتي مفوض فيحمل احدهما فشق ذلك عليه فظهر له من
الراي ان يترك القبس ويسادر اليه فيلحقه ليجعل معه الحطب
فالقبس من يده ثم كره ان تنفذه الرياح فيحتاج الى اطلب
قبس آخر فادخله في باب الحجر ليستره بذلك فاصحاب الحطب

فاضرمه نارا واحترق ظالم في الحجر وحق به مكره فلما
 اطلع مفوض على امر ظالم قال ما رأيت كالبغي سلاحا أكثر
 عمله في محتمله ولهذا قيل الباعى باحث عن مديته حتى
 يظلمه ومتروك في مهاوى تدويره بمساوي تدبيره وقيل
 ما احتتم الملك والبغي على سريرا الاخلا وقيل لكل عاتراحم
 الا الباعى فان القلوب مطبقة على الشماطة بمصرعه وقيل
 ما اعطى البغي احدا شيئا الا اخذ منه اضعا فنه ثم ان مفوضا
 اهل حتى طغيت النار فدخل حجره فاستخرج حيفة ظالم فالقها
 واوطن حجره على حال تحفظ واحتراس واستعدادا لكيد
 الكائندين فهذا مثل عمرو بن سعيد في بغيه ومخادعته عبد
 الملك ومخالفته الى دار ملكه وتخصيبه فيها وقد كان عبد
 الملك في حجره الى محاربة ابن الزبير عاملا فيما يريد به
 عن عمرو بن سعيد وبقاء الملك في اهل بيته وخروجه عن
 ابن الزبير اذ كان عز عبد الملك عن عمرو بن سعيد وملكه
 ملكا له فلم يرض عمرو وسعيه ولا اعانه على مصلحة نفسه فعمل
 كفعل ظالم مع مفوض سواء فلما سمع عبد الملك ما ضربه الشيخ
 من المثل واستبصر ما اودعه من الحكم شر بذلك سرورا
 شديدا ثم اقبل على الشيخ فقال جزيت خيرا فقد عظمت يدك
 عندي واني لا اؤثر ان تجعل بيني وبينك موعدا وتذكر لي
 مكانك لا لفاك به بعد يومى هذا فقال له الشيخ وما الذي
 تريد بذلك فقال عبد الملك اني اؤمل ان استغبر اباك
 عبد الأمير فأكافئك على ما كان منك فقال الشيخ ان اعطيت
 الله عهدا ان لا اتحمل منه ليجل فقال له عبد الملك ومن
 أين علمت بجلي فقال الشيخ كيف لا اعلم بجلك وقد ارجأت
 صلتى ومكافأتى مع القدرة على تعجيلها وما عليك لو وصلتني

بعض ما أرى عليك من السلاح والبزة السنية فقال له
عبد الملك أقسم بالله لقد ذهبت ثم ترع سيفه وقال أقبل
منى سبني هذا ولا تجزع عنه فان قيمته عشرون ألف درهم
فقال الشيخ اني لا أقبل صباه دا هل قد عني ورنى الدي
لا يخل ولا يذهل فهو حسبي فلما سمع عبد الملك مقالته عن قصده
ودينه وقال له اني انا عبد الملك ف تقدم في وارقه الى الخوا
فقال الشيخ وانا ايضا عبد الملك فلما فرغ حواجها انى من انا
وانت له عبدان وانطلق عبد الملك وعمل راحا كسح وابعح فلما
سمع الوليد ما اخبره به ذلك الكهل استرح عقار واستط
أدبه وسأله عن نفسه فتسمى له وانسب فم يعرفه الوليد
فاستخفى منه فقال له ان من جهل مثلك من رعيته لمصبع
فقال له الكهل يا أمير المؤمنين ان الملوك لا تعرف الامر تعرف
اليها ولزم ابوابها فقال الوليد كلا والله فلا توسعنا عدرا
لاستحقه ثم امر له بصلة معجزة وعهد اليه في ملازمة يابه
عهدا فكان يسمع من أدبه وحكمته الى ان كان من امر الوليد
ما هو مشهور

* روضة رائقه ورياضة فائقه *

قيل لما عزم أمير المؤمنين محمد الأمين على اخراج عهد الخلافة
من أخيه عبد الله المأمون والمأمون اذ ذاك مقبم بخراسان
كتب اليه الأمين كتابا يذكر فيه حاجته الى لقائه ويقف
في مهم حدث وسأله ان يستتيب بخراسان من يضبطها
ويجمل المتخوفين الى بغداد وكتب الى المأمون عيونه الذين
سعداد ان المأمون يريد خلعه من عهد الخلافة ونقل عهده
الى موسى بن محمد المأمين فلما وقف المأمون على ما كتب
به اخوه وعيونه اليه شاوره وزراءه فاستأروا عليه

بالنسب والتقل والاعتذار لشعب خراسان وتصلح من
 يليها من الكفار الى الفرصة فيها وانه لا يجد من يثق اليه بكفا
 الامر فكتب المأمون الى الامين بذلك فعاوره الامين
 بمكاتبته وانه لو قدم عليه لقل لثته ببغداد حتى يرجع ولما
 يريد في مقاضاة في خطب جسيم لا تودع بمثله المكتب
 خيس انتهى كتابه الى المأمون اطلع عليه وشرأه واستشار
 فاستأر واعيه بمثل رأيهم الاول فكتب الى الامين بنحو
 ما كتب به او لا وكتب الى الامين عيون خراسان ان المأمون
 قد فطن لما يريد وانه ممنوع مشاقق وان وزراءه اجمعوا على
 مثل رأيه بالامتناع فيش الامين من تمام مكيدته لآخيه
 وامر بالقبض على من ببغداد من حشم المأمون ومخربطائه
 وما ظهر عليه من امواله وبلغ ذلك المأمون فحضره الخلع
 وشارر ووزراءه فقبلوا على رأيهم وحرضوه على التثبت
 وانتظار الفرج ففعل ولما رأى الامين اصرار آخيه المأمون
 على الامتناع دعا الناس الى الكيعة لابنه موسى وهو طفل
 فاجابوه الى ذلك وباعوه له وسماه الناطق بالحق واكمل
 له على بن عيسى بن ماهان فجعله في حجره وكان على بن عيسى بن
 ماهان قد ولى خراسان قبل ذلك مدة طويلة فاصطنع بها
 الرجال واعتقل المن في الاعناق وكان سأنه بخراسان
 عظيمًا فاستنصره الامين في امر خراسان فضمن له امرها
 وانه لو بلغ خراسان لم يختلف عليه اثنان ممن بها فجهرت
 اليها ووزة كل بلاد تغلب عليه واعطاه اموال الجريلة وجر
 معه جميع رجوده واصحبه من السلاح والكرام ما شاء
 وبلغ ذلك المأمون فاضطرب امره وعلم بحجته عن مقاومة
 عدى بن عيسى فركب الى منتزه له لينظر وزراءه في تدبير امره

فعارضه شيخ هرم من القرس مجوسي فناداه بالفارسية
 مستغيثا به من مظلمة نالته فلما نظر المأمون الى هرمه رق
 له وامر بان يحمل على دابة ويتبع به الى الموضع الذي قصده
 ويدخل عليه بغير استئذان ولما استقر المأمون ووتر راؤ بذلك الموضع
 الذي قصده والى ادخل عليه الشيخ الفارسي فامر بالجلوس
 في حاشية المجلس ثم اقبل على صحبته فاسخبرهم بما صنعه
 اخوه الامين من القبض على حاشيته وماله وتجهيزه على
 ابن عيسى وهو يظن ان الشيخ لا يعرف اللسان العربي وان ما به
 من الهم شاغل عن الاضطلاع الى ما هم فيه مع ما حمله على
 ذلك من القلق والاضطراب فلما رأى القوم ان المأمون
 لم يحفظ من الشيخ تفاوضوا فيما جلسوا له وطالت مناظراتهم
 الى ان قال احدكم الراي اصطلاح اقوام من الاعتام الذين
 لا يعرفون على بن عيسى فليقتل بهم وقال غيره الراي ان يبادر
 بالارسال الى الامين بطلب منه الصغى وبذل الانقياد
 لامره فانه يرى ذلك حظا وقال غيره الراي ان يلجأ الى
 بعض المعاقل فيقتضيه وينتظر الفرج وقال غيره الراي
 ان يجمع اهل البعدة فترى عليهم ثم نقصد بهم بعض هذه الممالك
 المجاورة لنا من ممالك الكفار فنصدقهم القتال ولعل الله
 سبحانه ان يظفرنا فصيد الى مملكة نأويها ويتزع اليها من هو
 على مثل رأيها فممتنع وبجاهد في سبيل الله حتى يقضى الامر
 وقال غيره الراي عندي ايها الامير ان تتخار الى ملك كترك
 مستخيرا به ومستعيا على اخيك الفادر القاطع فهذا الامر لم
 تزل المملوك تفعله اذ ادعاهم من لا قبل لها به فلما سمع المأمون
 هذه المقالة ركن اليها وعول على هذا الراي ثم افكر فقال
 كيف اجعل للترك على حرب كومين سبيلا وقال لاصحابه

فومواعنى فنهضوا اجمعون والتفت فرأى الشيخ الفارسي فترجم
 ورفق به وسأله عن امره وما قصد له على لسان ترجمان
 اقامه له فقال الشيخ بلسان عربي بها الاميراني جئت لحاجة
 فعرض لي دونها ما هو آكد منها واولى بالعناية فقال له
 المأمون قل ما اجبت ساكنا سبيل الادب فقال الشيخ ايها
 الاميراني دخلت عليك وانا غير متصرف بالحاجة لك ثم قد
 اتى الله في قلبي من الحاجة للامير ما ملأه وانه كان يقال لرق
 ثلاثة انواع فاوفاها واشدها استيعابا للباطن والظاهر
 ورق الاختراع وهو الرق لله سبحانه صانع الاشياء ومخترعها
 والثاني ورق الاصطناع وهو ورق المصنوع على المنتم الثالث
 ورق الاتباع وهو صنفان احدهما ورق الحب وهو اقربها الى
 ورق الاختراع لان له سلطانا مبسوطا على الظاهر والباطن
 والثاني ورق الرعية لراعيها ورق العبيد لسااداتها وانا
 اخبر الامير اعز الله الله انه قد تظافرت له على ثلاثون قوعا
 من الرق ورق الحب ورق الاصطناع ورق الاتباع وازرا
 الامير اعز الله ان يوصل وسبلي ويصدق اهل ويسعف
 طلبتي فيلحقني رداء اختصاصه ويكرمني بمكانة اوليائه
 ونصحائه فعمل ذلك متطولا به غير محتاج اليه وان عبدا لرجو
 ان تصاد في الصنعة منه شاكر والاختصاص منه مشفقا
 ناصحا فقال له المأمون ما دينك ايها الشيخ فقال مجوس فارق
 المأمون مفكرا فيما تكلم به فقال الشيخ لا تصدق الامير عني
 حقارة قدرى فانه كان يقال لا تحقرن من الاتباع احدا
 فانك تنتفع به كائنا من كان وهو احد رجلين اما شريف
 فيجعل به او وضع فيجني عضك ويصون مروتك وعلى اني
 لست اعنى حقارة قدرى عند الامير حقارة اخلاق ولا

حقارة أعراق فأما اخلاقى فامتحانها بيد الامير واما اعراقى
 فاني برهمنى من ولد الكيرهمى سيد ملوك الفرس المتوسطة بينها
 وبين اول الاوائل واما اعنى حقارة دينى عند الامير وكفى
 في عقد ذمة وصفها رجزية فقال له المأمون ما بنا عندك
 ايها الشيخ من رعية فان انتقلت من دمننا الى ملتنا انحنانا
 شعرا لا فعد الشيخ ان الباعث من نفسي الى ما دعاني اليه
 الامير لشديد ولكن لا افعله في مقامى هذا وعلني ان افعله
 فيما بعده ثم قال ابا ذن لي الامير ان اكلم فيما فوضع الان
 ووزراءه فيه فقال له المأمون تكلم فقال الشيخ قد سمعت
 ما اشار به وزراء الامير وكل منهم مجتهد في الاصباية
 ولست ارضى شيئا مما ذهبوا اليه فقال له المأمون اطلعنا
 على رأيك فقال الشيخ اني اجد في الحكم التي ورثتها اباي
 عن ابايهم انه ينبغي للعاقل اذا دهمه ما لا قبل له به ان
 يلزم التسليم لحكم قاسم الحظوظ ولا يضيع مع ذلك نصيبه
 من الدفاع بحسب طاقته فانه ان لم يحصل على الظفر حصل
 على العذر فقال المأمون ايها الشيخ انه كان يقال لا راحة
 لكذوب وقد سمحت انفسنا لك بالثقة من غير امتحان وماذا
 لا خيارنا اضاعة لكم ولكنا احببنا ان نديقك ثم رجونا
 بالمكاشفة الدالة على القبول وها نحن نخبرك ان هذا المنهج
 البنا يعني علي بن عيسى هو املك بالبلد منا ثم لا بمكاشفة
 لو اردنا ذلك لتقدر الاموال قبلنا فقال الشيخ ايها الامير
 ينبغي ان تمحو هذا الامر من قلبك بالجملة ولا تصفى الى من
 ينطق به فانه كان يقال ما اكثر من كثرة البغي ولا قوى من
 قواه الظلم ولا املك من ملكه الغضب وها انا احدثك
 عن ان حدثت مثاله قلت مثاله فقال له المأمون ها فقال

الشيخ ان الغنشوار ملك الهياضلة لما اسرف في وزر من يرد
 ملك فارس واراد اطلاقه اخذ عليه عهدا ان لا يفر
 ولا يقصده بمكره ووضعه في اقصى تخوم ارض الهياضلة
 صخرة واخذ على فيروز عهدا ان لا يتجاوز تلك الصخرة
 ولما استوثق الغنشوار من فيروز بما اخذ عليه من عهد
 لمسالمة اطلقه فحين رجع فيروز الى دار ملكه داخلته
 الحمية والالفة فغزى على غزو الغنشوار واصطلم وزيره
 على ذلك فغذروه النكت وخوفوه عاقبة البقي فمات
 ذلك عما هم به فادكروه الكهوداني اخذها عليه الغنشوار
 فقال لهم اني لما حلفت له ان لا يتجاوز تلك الصخرة فلما امر
 بحملها على قيل فتكون بين يدي جنودي لا يتجاوزها احد
 منهم فلما راوا ان الهوى قد وقف به على حد الرضى بهذا
 القول علموا انقياد عقله لشهوته وامسكوا عنه واعتقدوا
 ان لا يراجعه في ذلك وكان يقال الهوى صديا يعقل العقل
 فلا تنطبع فيه صور الحقائق وكان يقال ما لم يبلغ الهوى
 حد اللجاج فهو نشوة السكر فاد ابلغ اللجاج فذلك زين
 السكر وقوة سلطانه وكان يقال لا يرشد تابع الهوى
 في حال استيلاء الشهوة او الغضب عليه لانها حال
 احتجاب عقله وذلك ان الهوى املك بالنفس لتقدم
 عليها واما سلطان العقل قطارى مستفاد وللعقل حجابان
 وهما الشهوة والغضب ولا يزال العقل ناظرا الى الهوى
 قاهره ما لم تحجبه غضب او شهوة فينفذ فيسطرسلط
 الهوى وينفذ حكمه قال جمع فيروز مرزبانته وهراربعه
 ببيع كل مرزبان منهم خمسون الف مقاتل وكان كل واحد
 منهم صاحب اربع من ارباع مملكة بايل وامرهم بالجهيز

الحياطة ففعلوا وسار فيروز نحو الخنشوار في جيوش
 يظن ان لا غالب لها وكان الخنشوار يضعف عن مقاومة
 مرزيان من مرزبة فيروز وانما كان ظفريه بغير وزن ولا
 لمكيدة ليس هذا موضع ذكرها وقد كان موبد ان موبد
 ومعنى هذا اللقب حافظ حفظه الدين وهو عند الفرس
 كالنبي قال لفيروز حين رأى عزمه على غزو الخنشوار
 لا تفعل ايها الملك فان سرب العالم يهمل الملوك على الجور ما لم
 ياخذوا في هدم اركان الشريعة فلا تتعصم له بسوق قلم
 يلتفت فيروز الى هذه المقالة وركب راسه هواء في
 معصية نصيحائه وكان يقال يستدل على اذبار الملك
 بخمسة امور احدها ان يستكفي الملك بالاحداث ومن
 لا خبرة له بالمواقب والثاني ان يقصد اهل مودته بالادب
 والثالث ان ينقص خراجته عن قدر مؤنة ملكه والرابع
 ان يكون تقريبه وابعاده للهوى لا للرأي والخامس
 استهانته بنصائح العقلاء واره ذوى الحكمة وكان
 يقال من عصى نصيحا فقد استفاد عدا واما كان يقال انما
 يكون قبول الصواب وشرده بحسب قوة العقل الفكري
 وضعفه فمن قوى تخيل فكره فهو في سلطان الهوى غالبا ومن
 ضعف تخيل فكره فهو في سلطان الهوى غالبا وعلى حكم
 هذا القانون فمن عدم الفكرة في الامور التحق بالهائم ثم
 قال الشيخ الفارسي وان فيروز سارقا صيدا نحو الخنشوار
 حتى اذا انتهى الى تلك الضفة التي نصيبها الخنشوار علما
 لتفوق امرضه واستطاع فيروز ان لا يتجاوزها امر فيروز
 بقلعها وحملها على فيل وان يكون الفيل الذي يحملها بين
 يدي عسكر فيروز ونهى ان لا يتجاوز ذلك الفيل احد

من السكرك فابعد عن ذلك الموضع الذي كانت الصخرة
 فيه حتى جاءه رجل من ثقات اصحابه فأخبره ان اسوارا
 عظيم القدر من اساورته قتل رجلا مسكنا ظلما وعدوانا
 وجاء اخو ذلك المسكين المقتول فاستغاث بغير وز
 وتظلم من الاسوار قاتل اخيه فأمر له فيروز بن مال لايرضيه
 به من دم اخيه فأبى قبول المال وقال لايرضيني الا دم
 قاتل اخي فأمر فيروز بطرقة فانطلق من فوره الى ذلك
 الاسوار الذي قتل اخاه فشد عليه بخنجر في يده فلما راه
 الاسوار حرك فرسه هاربا بين يديه وانتهى الخيل الى فيروز
 فتعجب من ذلك فنزل ونزير من وزراء فيروز من دابته
 وتقدم بين يدي دابة فيروز فسيده وسأله فيروز
 عن امره فقد كر انه يريد اللخوة به في مهم عرض له فلم يرد
 فضرب له فسطاط ونزل فيه واذن لذلك الوزير ودخل
 عليه وامره يذكر ما عنده فقال له ايها الملك السعيد ملكت
 الاقاليم السبعة وعمرت عمر بنى راسف في مثل عمرهم
 وقوتهم لقد ظهرت عناية اول الاوائل بك بما ضرب
 لك من المثل في امر هذا الاسوار اذ كان اسوارا غبيا نجدا
 هرب بين يدي مسكين في يده خنجر وماذا لا لنفسه
 وتعدية فقال فيروز انه لم يعرفه ليعزه عنه بل الخوف منا
 ولم يكن ليفعل تلك الفعلة القبيحة ثم يتبعها بمثلها فقال
 الوزير ايها الملك ارايت ان دعوته الى مأساة ذلست
 المسكين وامنته من سطوانك فظهر ذلك المسكين عليه
 اما تعلم ان هذا مثل ضربه لك قيم العالم فقال الملك لا تعلم
 ذلك ثم قال على يدك الاسوار فحضر رايه وامره بمأساة
 ذلك المسكين الناصر ماخيه فأجاب ان ذلك وجمع عليه

وركب فرسه وأتى بذلك المسكين فعرضت عليه مبارزته
 فأظهر الرغبة فيها والحرص عليها تخوف من الهلاك فلم
 يخف وقيل له أمان ترى درعه وسلاحه وفرسه أما سمعت
 بفروسيته وعجده وأقدامه أنك مهلك نفسك وميت
 ولا اثم علينا فيك فقال لهم المسكين دعوني وإياه فإنه
 على فرس القرد وروانا على فرس البضيرة وهو لا يلبس درع
 الشك وأنا لا يلبس درع الثقة وهو مقاتل بسيف البقي
 وأنا مقاتل بسيف الحق فقال لوزير لغير وزيرها الملك
 أن كلام هذا المسكين أبلغ في المثلية والموعظة من ظفر
 بهذا الاسوار فصرن اسواره واستبق نفسه ولا تعرضه
 للهلاك بقاء هذا المسكين وأعمل في رضى هذا المسكين
 بالاحسان اليه فان لم يرضه الا القصاص فاقض له
 بالعدل المألوف منك واستدم عناية الاول الاحد بكت
 بعنايتك بالحق الذي يرضيه العمل به ويسخطه اجتناب
 فقال فيروز لا بد من ان اخلى بينهما وانظر الى ما يكون
 منهما ان كان يختار المسكين ذلك ويرغب فيه فاعادوا
 عرض مبارزة الاسوار على المسكين فاصر على الرغبة
 فيها والحرص عليها وخوفه الهلاك فلم يزد تخويفهم الا
 جراءة واقداما قتل للاسوار القه ولا تخين عنه فحل
 كل واحد منهما على الآخر فالتقيا وقبض المسكين على شكة
 فرس الاسوار فضر به الاسوار بالسيف ضربة تخططأ بها
 المسكين فاصاب ذبابه السيف اليته فأثر فيها اثر ليس
 بالكثير ثم نار اليه المسكين وضربه بالخنجر في عنقه وجذبه
 فصرعه ثم ضربه وهو ملق ضربة اخرى فادخل طفاقت
 من الدرع في جوفه وقضى عليه فبات فيروز تلك الليلة

في موضعه ذلك يفكر فيما يأتيه ثم انه استقاد هواه
 ففقد لوجهه وكان يقال اول الهوى هون وآخره هوان
 وكان يقال الهوى طاعة فمن ملكه اهلكه وكان يقال
 الهوى كالنار اذا استحك ايقادها عن ائتمادها وكالسيور
 اذا اتصل مداهما فقد رصدها وكان يقال ليس للاسير من
 او ثقته عداة اسرا انما الاسير من او ثقته هواه قسرا وارهقه
 خسرا قال الشيخ فلما علم الكنشوار قصده فيروز خرب حمل
 نفسه على التفتيت وكل الامر الى الواحد الاحد وسأله
 ان يفضب له يوده ومواسيقه التي لم يربع فيروز حلقها
 ولا خاف نبتة نكها ولا خذ مع ذلك بحفظه من الخرم فسد ثغوره
 وجمع اليه جنده واعد للقاء فيروز عذته وامهله حتى
 وطئ فيروز كثيرا من ارضه وتوسط مملكته فعانت في
 بلاؤه وساء على رعيته اثره فنهض اليه فقبا جاء ومصدق
 الجلاء فاكشف فيروز منهزما واسلم ما كان في يديه
 فقتل الكنشوار برجاله وغنم امواله وامعن في طلب
 فيروز حتى ظفروا بقتله واسرا اهل بيته وحماة اصحابه
 فكانت العاقبة له قبل فلما سمع المأمون ما ضربه له الفاروق
 مثلا اقبل عليه مستبشرا وقال له قد سمعنا مقالتك فحسبنا
 منا قبولها وشكرا عليها وسرور بها فما ذاترى فيما
 دعوناك اليه من توحيد الله الذي اجزل من العقل حفظك
 وفق بالمعرفة فكره وانطق بالحكمة لسانك ومقطع محمد
 صلى الله عليه وسلم عذرك فقال الشيخ اشهد ان لا اله الا
 الله واشهد ان محمدا رسول الله فسر المأمون باسلامه
 واجزل صلته وقرب منزلته فالحقته بخاصه اصحابه وامره
 بلازمة بابه فما لبث الا اياما قليلا حتى لحق بربه وعمل المأمون

برأيه فانح الله عماله وينفد من الخلافة عمله والله تعالى اعلم
بالتصواب

السلوانة الثانية وهي سلوانة الناس

انزل الله ربنا نقدر اسمه من السورة المذكور فيها
الاخزاب ايات معجزات طبق الفصل المقصود بهذا الكتاب
وهو تاسي المدون في طوام العوام والله ربنا المجدد على
الهداية اليها والدلالة عليها وذلك قوله سبحانه وتعالى
في المتالين على خليفته في ارضه الداعي الى منده وبه وفرضه
صلى الله عليه وسلم تسليما اذ جاءكم من فوقكم ومن اسفل
مكم واذ نراعت الاصرر وبلغت كلوب المهاجرو قوله
تعالى هنالك بتلى المؤمنين ونزلوا نزل الاشد يد وقوله
في تردد من ضعفت بصيرته حينئذ وتظنون بالله -
تظنوننا وقوله في نجوم الففاق وحرارة اهله على اظهار
ما كانوا يسترونه حين رأوا ان المؤمنين قد ابتلوا ورأوا
واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا
الله ورسوله الا غرورا وقوله في الفاعدين عن نصرة
الحق المحدثين من اراد نصرة قد يعلم الله المعوقين منهم
والفائلين لاخوانهم هلم اليها الاية وقوله فيهم واذا قالت
طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وقوله
في المستسلمين لو اذ او يستأذن فربق منهم النبي يقولون
ان سيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا قرارا وقوله
في تجار اسواق القطن لدين يتبعون كل ساء ويستحيون
كل داع ولودخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة
لا توها لاية وقوله في تعجير لقرار عن مقالته القدر
قل لن ينفعكم الفرار ان فررتهم من موت او قتل الايته

والتي بعدها وهي قوله سبحانه من ذا الذي يعضهم من
الله ان امرادكم سوءا اوراد بكم رحمة الآية هذه جمل
طوام الغوام والامتحان بها ثم ان الله سبحانه وتعالى
دل من امتحنه بها على ما ادب به رسول الله صلى الله عليه
بقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وما اذ
الله به رسول الله الناسي قال عز من قائل ولقد كذبت رسل
من قبلك فصبروا على ما كذبوا واولوا ذواحتنا انهم نصرنا
ثم عرف الله سبحانه رسول الله عليه السلام ان اضاعته
الناسي وتركه العمل به لا يجب اليه حفا فقال وان كان
كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبغى فقا في الارض
او سما في السماء فتاتيهم بآية واعلم ان الناسي هم شئ
مفترض عليه بقوله فاصبر كما صبرا ولو العزم من رسل
وقوله اولئك الذين هدى الله فهداهم اقتده فهذا امر حزم
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ادبني
فاحسن ادبي فالتاسي مما ادب الله به رسول الله بل مما اقرضه
عليه كما يبا ومعنى الناسي عند الائمة ان تنظر الى آسي
غيرك اي حزنه وانه مثل اسالك اي مثل حزنك فقهر ولاسي
هو الحزن ولا يجيبني هذا وهو عندي ما اخذ من قوتهم
اسوت الجرح والجريح اي داويت والاسي هو الطبيب الذي
فكان معنى الناسي الطبيب والداوي بالقهر والاسوة
اسم من هذا والناسي يفعل من الاسوة ولو كان الى ما ذه
اليه لكان معنى الناسي الحزن تقول اسيت اي خزنت
وتاسيت اي تحزنت خبر نبوي في الناسي مما رويناه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انظر والي من هو اسفل
منكم ولا تنظر والي من هو فوقكم فانما جدرا لا تزدروا

نعم الله عليكم فان الشيخ الامام محمد بن ظفر عني الله عنه ن
 هذا الحديث حسن الموقع مما نحن فيه ولا ينبغي ان يقتصر
 بلفظه عن مطلق اغنامه وموجب عموم دلالة امره ان كان
 في نعمة دقيقة بان ينظر الى من هو في نعمة ادق منها وامر
 لمن كان في بلاء ان ينظر الى من كان في بلاء اشد من بلاءه
 فانه رونه واسفل منه في المعافاة المطلوبة وهذا الخفف
 عنه حفظه او فرو على هذا القياس وعلى قدر النعمة منعم
 عليه ومحسن اليه بما يفوق بما انعم به على غيره وذل البلاء
 منعم عليه بقص بلاءه عن بلاء غيره ونمعا فاته من البلاء
 بتلك الزيادة التي اتى بها غيره وانما كان هذا الخبر يلقي في
 باب التماسي لانه يقلل مستعظم البلاء الذي نزل به الى ان
 يتصف به باضافته الى ما ابتلى به غيره ويجضه على شكر
 ما فضل به من حظ المعافاة التي فضل بها على غيره وهذه
 درجة اعلى من درجة التماسي المطلق لان التماسي المطبق
 لا يفيد حضرا على شكر ولا يصور النعمة المجمعة في صورة
 نعمة وانما يثمر القبر خاصة وهذا الحديث يثمر القبر
 ثم الشكر

اسجاع وايات حكمية في التماسي

التماسي جنة البلاء وسنة البلاء لتاسي درج الاصعب
 كما ان الخزع درك التباراة ينبغي لذى البصيرة ان يرى النعم
 في صور المعاري المرتجعة والودائع المتزعة فحق لم يفعل
 ذلك اعظم فقد هاجور النعم اذا استرد هاجور النعم
 ان لا يدهل عن حظوظ جنسه منها ودولتهم فيها واذا انزلت
 عنه وصارت اليهم لم ينكر احد هم نصباء هم ونفاصهم
 حظوظهم ولتاسي بصيرهم عند حوزة هاجورهم ويصير

لذولتهم الخالقة كما صبر والدولته السالفة ولأن صديقه
المصدقين واقراض المقرضين وضياقة المضيقين وما
يلحق بذلك من ضرر وبالكواساة في المال وفي القوة وفي
الجاه أمانادب اليه المواسون فيه ليستبقوا النعم بأعطاء
الجنس حظوظهم منها وفي هذه الجملة الحكمة لمن تكبرها
فتعان والله المستعان انشدني بعض الملوك لنفسه
حال شدة نزلت به يقول

عن من قد علت بطشا وحلا ولنا المحدث الأعز الأعز
ولنا النفس عوارف بالدهر ناسي حين الأسي يستقر
وحضرت عنده يوما من أيام شدته فأنشدني لنفسه
يقول

قربى دهرى فلم يلقني اطمع في تأييد تقريبه
ثم شاعني فلم يلقني اجزع من اصناف تقذيره
والحمد لله على حكمه فقوى منه وحول به
وقال يوما وقد حاد شنه بما يبعثه على الناسي انشدني
ذلك شعرا وانشدته للنساء

يذكرني طلوع الشمس صفرا واذكره كل مغيب شمسا
ولو لا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يكون مثل اخي ولكن اعزني النفس عنه بالناسي
الا يا صغرا انساك حتى افارق عيشتي وازورسي
فقال لي هذا اخلاق من طيلسان ابن حرب اسمع وانشدني له
نفيض كما يفيض كليل جودا ونقدم مثل اقدام الحسام
وان نزلت بنا كبر كبرنا يا ناسينا باملاك كسرام
مروضة سرائقه ومرتاضة فائقه

فيل الماعز مساو بر بن همرز على الدخول الى بلاد الروم

متجسسا نهاه نصحاؤه وحذروه التفرير بنفسه في امر
 يمكنه ان يستفيد فيه فعصمهم وكان يقال اشقى النار
 ورزاء الاحداث من الملوك وعشاق القينات من الشيوخ
 وكان يقال انما عسر صرف الاحداث عن عمت
 الهوى الى رشد الراى لامر من احدهما قوة سلطان
 الشهوات عليهم والثاني ان التجارب لم يرض قواهم على
 مخالفة هواهم وذو الحنكة بخلاف ذلك ثم ان
 سابور توجه نحو بلاد الروم واستصحب وزير كان
 له ولاية من قبله وكان شيخا ذاهبا وحرما وسدا
 راى وحكمة وبصر بالديانات واللغات وتجرى اكلوا
 وخبرة بالكايد قسما اليه سابور جميع ما يظن ان به اليه
 ساحة او تدعوه اليه داعية وامره ان يتخاضع عنه في قرية منه
 ومراعاة جميع احواله في نهاره وليله وتوحيما معا نحو كنياس
 فقرأ ذلك الوزير رزى كرهيا وتكلم بلسان الجلالة وعرف
 بصناعة الطب الجزعى وكان معه اكد من الضيق الذي
 اذا دعت منه الجراح رثت واندملت في الحال قال
 محمد بن خلف عن علي الله عنه قد رايت جماعة ذكر وانهم راوا
 هذا الدهر كذا كور وحدثني بعضهم بانه امتحنه بان
 شرح اللحم ودهنه فالتام مكانه فكان ذلك الوزير
 في مسيره نحو بلاد الروم وبعد ما دخلها يد اوى الجرحى
 بادوية يضيف اليها شيئا يسيرا من ذلك الدهن فبهر آجر
 بسرعة وادعى باحد منهم من ذوى الاقدار داواه من
 ذلك الدهن صرفا فيبرامكانه ولا يأخذ عليه احراقا
 له في بلاد الروم ووصيت بالعلم والزهد وكان يقال
 من غرس من علم اجتنى ثباهة ومن غرس الزهد اجتنى العزة

ومن غرس الاحسان اجتنى الحجة ومن غرس العكوة اجتنى
 الحكمة ومن غرس الوفا را جنى المهابة ومن غرس الكدارة
 اجتنى السلامة ومن غرس الكبرياء اجتنى المنع ومن
 غرس الحرص جتنى الذل ومن غرس النضج جتنى الحزى ومن
 غرس الحسد اجتنى الكد وكان يقال الا هم على اختلاف
 ادبائها وانزما نها وبلدانها متفقة على حمد اخلاق اربعة
 العلم والزهد والاحسان والامانة قيل فانطلق سابور
 ووزيره منفردين الا ان الوزير براعى احوال سابور
 استدكر اعاءة فلم يزل على ذلك حتى ملقوا جميع الشام وتجاوزوا
 اندروب وقصدا القسطنطينية فقد ما هافذ هب كور
 الى كبطرك وتفسير هذا الاسم ابو الالباء فامسك من عليه
 فادن له وسأله عما يريد فأخبره انه خارج من ارض الجلالفة
 ليتشرف بخدمة ويدخل في اتباعه واهدى اليه هديته
 نفيسة حسن موقعها من كسطنطينية وكرمه واجسن
 منزله والحقه ببطانته واختبره فوجده تيسر متعاقب عجب
 برعاية الاعجاب وصار الوزير يتأمل اخلاق كبطرك بصحة
 بما يوافقه ويتفق عنده ويجسن موقعه منه وكان يقال
 اذا اردت عجيبة رئيس فانظر الى ما يستميله وسبق عليه
 من الآلات فان كنت مطيفا للعمل به في طلب اقبائه عليك
 وحظوظك عنده فاقدم عليه ولا تفرص نفسك على ذلك
 حتى تعلم انها قد اطافته واحكمته فتقدم على بصيرة قيل
 طامتا مل ووزير سابور اخلاق كبطرك وجده ما تلا الى
 الفكاهات معجباً بنوادر الاخبار فأخذ الوزير في اعماقه
 من ذلك بكل نادرة غريبة وملحة عجيبه فلم تطل كدة في
 صحته حتى حل عينه وقلبه وصار الصق به من شعر فضمه

وجعل مع ذلك يعالج بجرى ولا يأخذ على ذلك عوضا
فعظم قدره في الناس وومقته القلوب وكان يقال
إذا كانت القلوب مجبولة على مقعة المحسنين وكانت الحجة
برقا والحرارة بغير هون الاسترقاق فالخز على الحقيقة
من فدى نفسه من ريق المحسنين بكافاتهم على
احسانهم جهده حتى إذا لم يستطع فليرق نفسه لهم
معدورا وجعل الكون بمرئيه هذا حوال سابور في كل وقت
الى ان صنع قصر وليلة وحشد اليها الناس على طبقاتهم
وتهدد من تخاف عنها فاراد سابور حضورها لطعام على
هيئة قصر وعبته في قصره وذخايره فهاه وتريره
عن الكفر بنفسه فقصاه وتر يا ترى يظن ان يستره
امر ودخل دار قصر مع من حضر الولية وقد كان
قصرنا بلغة ما أيد الله به سابور من لطف الكفنة وعظم
الهمة وشدة البأس في حال صباه حذره حذر أشد بلا
فعمت الى حضرة منصور ما هرف في صورة سابور في
مجلسه وحال ركوبه وغير ذلك من ضرر وسلا حوال التي
شاهده المصور عليها وقدم بتلك الصورة على قصر فامر
قصر بان تصور تلك الصورة على قريشه وستور وفي
الآن آكله وشربه فصنع ذلك على ما امر به ورسم به ولم
دخل سابور دار قصر واستقر في مجلسه وطعم مع من حضر
ذلك المجلس اتوا بالشراب في كؤوس البخور والذهب
والفضة والكرجاج المحكم وكان في المجلس رجل من حكماء
الروم ودهاتهم ذوا فاستصا دقة فلما وقعت عينه
على سابور انكره وجعل يتأمل شخصه ونظرة واشارته
فأرى عليه خايل كرامة فطفق يستشفه ولا يصرف بصره

عنه فأتى ذلك المتفكر بكأس فيه صورة سابور فقام لها
 فاطمعت في نفسه مثالا لذلك الشخص الذي أنكره وغلط
 على ظنه انه سابور فأمسك القدر في يده أمسكا طويلا
 ثم قال مرا فاصوته ان هذه الصورة التي في القدر تخبرني
 خيرا عجيبا فقبل له ما الذي تخبرك فقال تخبرني هذه الصورة
 ان الذي هي مثال له معنا في مجلسنا هذا ونظر الى سابور
 وقد تغير حين سمع مقالته فحقق ما ظنه به واغاد القول
 وبلغ كلامه قيسر فادناه وسأله فأخبره ان سابور معه
 في المجلس واسأله فامر قيسر بالقبض على سابور
 فقبض عليه وقرب من قيسر فسأله عن نفسه فقلل
 بضروب من العلال فقال ذلك المتفكر لا تقبلوا قوله فهو
 سابور لا محالة فامر قيسر بقتله ليرعبه بذلك فاعترف لهم
 بأنه سابور وكان يقال قلوب الحكماء تستشف الأسرار من
 لحاظ الابصار وطامادلت أو بل البصائر على أو اخر استظلال
 وقبل كما ان الابصار مرأيا تنظير فيها المشاهدة اذا سلمت من
 صيد الآفات فكذلك العقول مرأيا تنظير فيها بعض كوائنها
 اذا سلمت من صيد الشبهات وقيل من الأدلة على مكاشفتها القلوب
 ببعض الغيوب ان الانسان قد يتوقع الشئ يكرهه او يحبه
 ثم يكون ذلك الشئ الذي يتوقع على نحو ما توقع منه فقد
 يرى الانسان فيحبه لغير احسان فطر منه اليه أو يفضيه
 لغير اساءة جناها عليه ثم يكون منه اليه الاحسان
 والاساءة قيل فلا اعترف سابور بصدق ذلك المتفكر
 حبسه قيسر مكرما وامر فعملت له من جلود البقر صورة
 بقرة اعظم ما يكون من البقر وطبقت عليها الجلود سبع
 طبقات واتخذ لها باب من اعلاها في ظهر الصورة ينزل بها

وتخرج منها وجعلت فيها كوة من اسفلها في وضع المبال
 وامر سابور فجمعته يداه الى عنقه بجماعة من ابدته ذات
 سلسلة ليكنه معها تناول ما يصلح من طعام وغيره واخذ
 سابور في جوف تلك الصورة وهذا بعد ان حشد في قصر
 جنوده واستعد لغزو بلاد القرس وكان تلك الصورة
 التي سجن فيها ساور مائة رجل من ذوى البأس والقوة
 يحملونها ولا يبينهم وجعل على كل خمسة منهم رئيسا
 يضبط امرهم وصرف امر جميعهم الى المطران ومعنى هذا
 ان لقب صاحب البلد اذا اهاه رياسته دينية وهو خليفة
 البطرك فكانت تلك الصورة تحمل بين يدي المطران فاذا
 نزل العسكر امرت الصورة التي فيها سابور في متوسط
 العسكر وصيرت عليها قبة تسترها وطاق بها خمسون
 من اهلها كلين بها ورساؤهم معهم وصيرت حولها عشر
 بناب مستديرة بها فكان في كل قبة خمسة ورؤسهم منهم
 ثم المطران قبة بجانب قبة سابور وصيرت خارج القباب
 كلها حربة يصنع فيها طعام الكوككن قبة سابور على خمسة
 قداسهم وماريتهم وسار في قصر محتفلا في جنوده وقد
 عزم على خراب بلاد القرس وتعقبة معالم ملكهم لعلهم
 لا دافع يدفعه عنهم وكان يقال انهم التزام مدا جاة العدو
 ما دامت لدولته ربح اقبال كما ان العجز اصابة القرس
 فيه اذ ادبرت دولته وسر كدت ربح اقباله وكانت
 قال العاقل لا يصير في سلطات ملك اجتماع كثير خصم
 الا نهماك في اللذات واصابة القرس وكان يقال تمييز
 (المولوك عن السوقة انما يكون بفضيلة الذات لا بفضيلة
 الهلات وفصائل ذات الملك بخس خصال الرحمة تشمل

مرعيته وبقطر خوطهم وصوله تذب عنهم وليا تتركب
بها الأعداء وحرامة ينهز بها القصر هذه فضيلة الدنيا
وأما فضيلة الآلات فأخذ الماني الوثيقة العلية
والملايس الأنينة الشرية والذخائر النفيسة السنية
ونضاع الشهية والمراكب كهيئة هذه فضيلة تعضل
بها هذه الآلات على ما هوود ونها من اجاسها فيكون القصر
فضل على غيره من القصور والثوب فضل على غيره من الثياب
والذخيرة فضل على غيرها من الذخائر والطعام فضل على
غيره من الأطعمة والدامة فضل على غيرها من الدواب
فالفضيلة لهذه الأشياء لا لما انكها قيل فلما سافر فبصر
ومعه سابور على هيئة التي ذكرناها قال ونرى سابور
للبطرك ان مما استغلت من خدمته والقرب منك اربعة
في صباح الأعمال وانه لا عمل انفس من تنفيس كربة عن مجهود
وغير نفع الى مضطرب وقد علمت كفاءتي في معاناة الجرحى
وان نفسي تنانر عنى الى صحبة الملك فيصرف في سفره هذا فلعل
الله ان يستغنى بي نفسا ضالحة و يترحم على من اجلها وبعد
قلبي بخد متها ويحفظني لها فكره البطرك ذلك وقال له قد
علمت اني لا استطيع فراقك ساعة فكيف تطالبني بالسفر
الي بعيد عنى ما ظننت انك تلقاني بما اكرهه وتسومني ما
يشوق على احتماله كالم اظن انك توشى شيئا من الأشياء على القرب
منى والتجيب الى فقد انزلتني عن حسن طنى بك فلم تزل اكون
يتضرع الى البطرك ويعلقه ويقرب له العود الى ان سمع له بذلك
فادرك له وزوده وكتب معه كتابا الى المطران يخبره
فيه انه قد بعث اليه بسويذاه وقلبه وسواد بصره
فليحمله من نفسه بأعلى المراتب ويستضي برأيه فيما اشكل

عليه فقدم وزير سابور على المطران فعرف له محقر
 وانزله معه في قبة وجعل يترام امره ونهيه بده وجعل
 الوزير ينفق على المطران بما يهجه ويستميله اليه ويطرفه
 كل ليلة باخبار متعة رافعا بصوته ليسمع سابور حديثه
 فيسلي بذلك ويدس في احاديثه ما يحب ان يستعمله
 سابور من الاخبار ونظنه له من الاسرار فكان سابور
 يجد لذلك اعظم راحة وكان الوزير قد اعد لتخليص سابور
 انواعا من المكاييد رتبها واتسها عند ما قدم على المطران
 وكان يقال من ظن من الماوك ان لفظته فضيلة على فظته
 ووزيره فقد غلط وان اضاف الى هذا الغلط نفاقا فتر
 انور يلم بغيره وانما كانت فظن الوزير انقر من فطنة الملوك
 لان الملوك يتفقهون ابدا في سياسة من دونهم من الرعايا لا غير
 والوزراء يتفقهون في سياسة الملوك وسياسة الرعايا
 فهم شبه شئ بالجوارح التي تصيد وتفرس وتصيدها
 ايضا جوارح اشدها فهي تعرف الجوارح بمكاييد الاحتراس
 ومكاييد الحساب وكان يقال احسن كوزراء حلالا من
 اعد لكي امر مجوز وقوعه ويمكن كونه عدة فاد اوقع الامر
 قابله بما كان اعد له واسوا الاوراء حلالا من توكل على لطف
 فظنته وقوة حيلته ودرية مما رسته فتر الى اعداد اللامو
 قبل نزولها ثقة بنفسه وانما هو في ذلك بمنزلة من ترك
 تزوير القول واعداه وترى ربه توكل على فصاحة لسانه
 وقوة بديهة وحسن ارجاله فيوشك ان يستولى عليه
 العمى والمصير في بعض مقاماته ومنزلة من ترك حمل السلاح
 توكل على قوة يده وشجاعة قلبه فيوشك ان يظفر بس
 عدوه في بعض المواطن قبل وكان من المكاييد التي اعدّها

ونهر سابورانه امتنع من مؤاكلة المطران ونزع عمله انه
 لا يريد ان يخلط بالصوام الذي نزوده البطرك طعاما
 غيره لما ير جوده من تبركة لا يغتذاء به فكان اذا حضر
 طعام المطران اخرج هو من ذلك الزاد فانفرد بالاكل
 منه فلم ينزل قيصر ساثرا يجنوده حتى بلغ ارض فارس
 فاكثر فيها القتل والكتبي ونفوقير المياه وقطع الشجر
 واخراب القرى والحصون وهو مع ذلك يواصل السير
 مبادرا ليستولى على داور ملك سابور ويباعث من يها من
 رؤساء الفرس قبل ان يملكوا عليهم رجلا ولم يكن للفرس
 هم الا القرايين يديه والاعتصام منه بالمعاقل فلم ينزل
 قيصر على ذلك حتى بلغ مدينة سابور وقراره ملكه
 وهي اسمان جندی سابور فاحاط بها جنوده ونصب
 عليها الجانيق ولم يكن عند من بها من عظماء الفرس حيلة
 في دفعه باكثر من ضبط الاسوار والقتال عليها وكل
 هذا قد علمه سابور على التفصيل بما يفهمه اياه ونهر
 ويدسه في احاديثه من الاشارات والرموز والكلمات
 وكان سابور لم يسمع منه كلمة منذ سجنه قيصر في تلك
 الصورة فلما عرف سابوران قيصر قد ثقلت وطأته
 على اهل جندی سابور وقد تسلم الاسوار بالجانيق
 واشرف على اقتناح المدينة عيل صبره وساء ظنه بوزره
 وجزع وكنس من النجاة مما هو فيه فلما جاءه الكوكل به
 بطعامه قال له ان هذه الجامعة قد نالت مني مالا
 ضعفت عن احتماله فان كنتم تريدون بقاء نفسي فنفسوا
 عني منها واجعلوا بينها وبين عني خرقا من الخمر فجاء الموكل
 بطعامه الى المطران فاعلمه بمقالة سابور فسميها وزر

سابور قلع ان سابور قد جزع وساء ظنه وفطن لما
 قصده سابور فلما جن عليه الليل وجلس لسامرة
 المطران قال له لقد ذكرت الليلة حديثا عجيبا ما ذكرته
 منذ كذا كذا سنة ولوددت اني كنت حدثته للبشر
 قبل سفري عنه فقال المطران اني راغب اليك انت
 تحدثني به الليلة ايها الحكم الراهب فقد نال نور برغفه
 وكرامة ثم اندفع يحدثه سر فعا صوته ليسع سابور فقال
 انه كان عندنا بحليقة فتى وفتاة في نهاية من الحسن
 والظرف اسم الفتى مامعناه عين اهلك واسم الفتاة
 مامعناه سيدة النار وكانا زوجين مؤتلفين متحابين
 لا يبتغي احدهما بالآخر بدلا وان عين اهلك جطن يوما مع
 اصحاب له بتخادثون فتذاكر والى النساء الى ان وصف احد
 امرأة بالجمال البارع والظرف الرابع اسمها مامعناه سيدة
 الذهب فوقع بقلب عين اهلك مثل الها فسال الوصف
 عن منزلها فذكر له انها بقرية غير قروية عين اهلك ففكر بين
 اهلك في امرها وخامره حبها وطبخت نفسه اليها طمحا
 ستيدا وكان يقال لعقل كالبعل والنفس كالزوجة اه
 والجسم كالبيت لها فاذا كان سلطان العقل على النفس
 مبسوطة اشتغلت النفس بمصالح الجسم كاشتغال المرأة
 التي قهرها بعلها فبشغلها بمصالح نفسها وبيتها وولدها
 وبعلا فصلى الجملة واذا كان السلطان للنفس على العقل
 كان سعى النفس فاسدا وشر غايتها مذمومة كفعل المرأة
 التي قهرت بعلها قيل فانطلق عين اهلك الى القرية التي
 تسكن بها سيدة الذهب وطلب منزلها حتى عرفه ولم
 يرل يتردد اليه حتى رآها فري منظر امعيا ولم تكن احسن

من امرأته ولكنه كان يقال من ضرورة النفس ان تنقل
 الى التنقل في الاحوال اذ كانت نقلت بالتركيب الى عالم
 الكون ثم تنقل بالتفريق الى عالم الفساد وما افتتح
 امره بالنقلة واختتم امره بالنقلة فاليق الاحوال تنويع
 النقلة وانزعت عين اهله نفسه الاستكثار من رؤية
 سيدة الذهب فلزم المعاودة الى منزلها والتمتع شاملا
 حتى فطس له بعلمها وكان جليقا غليظ الطبع قاسي القلب
 شديد البطش يسمى الذئب فرصد عين اهله حتى مر به فلما
 رآه وثب عليه فقتل فرسه وهرق ثيابه ومقنعة عنقه
 عليه واستعان باصحاب له فاحتملوه عين اهله وادخلوه
 الى دار الذئب وهربطوه الى سارية في بيت من بيوتها
 وكل به الذئب عجوزا قطعاء اليد جدعاء الانثى عوراء
 العين شوهاء الحالة فلما جن عليه الليل اوقدت ثلاث
 العجوز نارا بالقرب من عين اهله وجلست تصطلي
 فتذكر عين اهله ما كان فيه من السلامة والرفاهية
 والعز فرفر فرقة عالية فاقبلت عليه العجوز وقالت
 له ايها الفتى ما ذنبك الذي اوردك مصور الذل والمثلة
 فقال عين اهله ما علمت ان لي ذنبا فقالت العجوز هكذا
 قال اقرس الخنزير فلم يصدق الخنزير ثم باخه عن امره
 فظهر ما خفي عنه وعلم صدق ظن الخنزير فقال عين اهله
 للعجوز ان رايت ان تخدشني بذلك وكيف كان فانك
 حسيب اني به فقالت العجوز ذكر ان فريسا كان لرجل من
 النجمان فكان يكرمه ويحبه ويحسن القيام عليه بعد
 مهماته ولا يصبر عنه ساعة وكان يخرج به في القديرات
 الى مرج فيربل عنه سرجه ولجامه ويطلق رسته فيتم

ويرى حتى ترتفع الشمس فيرده وانه خرج به الى
 المرح وتزل عنه فلما استقرت قدماه على الارض نظر القوس
 ونجم ومريخا وبسرجه ولجانه فطلبه الفارس يومه
 كله فابجزه وغاب عن عينه عند غروب الشمس فربح القوس
 الى اهله وقد ينس من القوس ولما انقطع الطلب عن
 القوس واطلم عليه الليل جاع فرام ان يرى قمعه النيام ورام
 ان يستقر على اعدى جنبه قمعه من ذلك ان ركابات
 ورام ان يمدح قمعه السرج فبات بشر ليلة الى الصباح
 ولما اصبح ذهب يبتغي فرحاً مما هو فيه فاعترضه نهر
 فدخله لقطعه الى ضفته الاخرى فاذا هو بعيد القمر
 فسمع فيه وكان خزامه وليه من جلد لم يبالغ في دفعه فلما
 خرج من النهر صابت الشمس الخزام واللب فبسا واشتد
 عليه فوراً وبابه ومجزمه واشتد الضرر عليه الى ما به
 من الجوع فلبث بذلك اياماً الى ان ضعف عن المشي فقام
 فمز به حنزيروهم يقتله ثم عطفه عليه ما راي به من
 الضعف فسأله عن حاله فاخبره بما هو فيه من اضرار
 اللباد واللب والخزام وسأله ان يصطنع به معروفاً
 ويخلصه مما ابتلى وسأله الحنزيرو عن الذنب الذي
 استحق به تلك العقوبة فنزعهم القوس ان لا ذنب له فقال
 له الحنزيرو كل ابل انت كاذب في نزعك او جاهل بحرمك
 فان كنت يا فارس كاذباً فيما ينبغي ان انفس عنك خناً ولا ان
 اصنع معك معروفاً ولا اتخذك ولياً ولا ان القوس عندك
 شكراً او اطلب فيك اجرا وانه كان يقال اذا رايت
 نفس الكذاب قد تشبث بها عالم الفساد فكلها اليه فانه
 اللاتق بها الفساد تتركبها والدليل على قساده تركيب

نفس الكذاب اتها مضرتهم عن الصدق معرضة عن الحقيقة
 في الموادث وتزاعة الى العدم المحض فنصور العدم وجودا
 والباطل حقا وتصور ذلك في نفس المغتر بها الركن
 الى قولها وكان يقال احذر مقارنته ذوى الطناغ
 المردولة لئلا تسرق طباعك من طباعهم وانما تشعر
 وكان يقال اصعب ما يعاينه الانسان مما مرسته
 لا تحصل منه حقيقة وكان يقال لا تطمع في استصلاح
 الرذل والحصول على مصافاته فان طباعه اصدق به
 منك فلن يترك طباعه لك ثم قال التحذير وان كنت يا قري
 حاهلا بجرمك الذي استوجبت به هذه العقوبة
 فجهلك بذنبك اعظم منه فمن جهل ذنوبه اصر على ما لم
 يرج فلاحه وكان يقال احذر الجاهل فانه يجنى على
 نفسه وليست احب اليه من نفسه وكان يقال ما شئ
 اشبه بالكذب من الجهل وذلك لان الكذاب يتناسى
 الصورة والفضية المحسوستين ويتخيل لكذب الذي
 هو ضد ما حق ينطبع ذلك في عقله ويترك الصواب عمدا
 الى عمر والجاهل يرى الاشياء على خلاف ما هي عليه ويرى
 القيم حسنا والحسن قبيحا وانما الفرق بين الجاهل والكاذب
 ان الكاذب ياتي بما يعلم خطأ فيه والجاهل لا يعلم ذلك
 فهو على نفسه وعلى غيره اشد خيانة من الكاذب فقاتل
 الكفر من التحذير ينبغي لك ان لا ترهد في اصطناع المعروف
 فقال التحذير لست براهد في ذلك ولكنه كان يقال
 العاقل يحذر المعروف كما يتحذر الباذر لجهوبه التي يبذر وما زك
 من الارض فحدثني يا قري عن ابتداء امرك فيما تنزل بك
 وعن حالك قبل ذلك لا علم من اين دھيت فحدثني الكفر

جميعه امره وكيف كان عند فارسه وكيف فارقه وما لقي
في طريقه لي حين اجتماعه بالخنزير فقال الخنزير قد ظهر لي
الآن انك جاهل بجرمك وان لك ذنوبا ستة اولها انك
فارسك الذي احسن اليك واعذك اليها والثاني كفرك
لاحسانه والثالث اضرارته في ضلتك والرابع تعديك
على ما ليس لك وهو السرج والجام والخامس اساءتك
على نفسك بتعاطيك التوحش التي لست له اهلا ولا لك
عليه مقدرة والسادس اضرارك على ذبيك وتماذيك
في غوايتك فقد كنت متمكنا من اموال فارسك والاستغناء
من فارسك قبل ان يوهنك الجام واللب والحزام
انضنك فقال الفرس للخنزير اما اذ عرفتني ذنوبك
وايقظتني لكنت ذاهلا عنه تجو يا حجاب الجهل فانطلق
الآن ودعني فاني مستحق لاضغاف ما انا فيه فقال الخنزير
اما اذ عرفت وقضيت لهذا العذر ولت نفسك وحياتها
واخبرت نفسك العقوبة على جهلها واستغفرت الحكمة التي
وعينها فانك حقيق ان يفسد عنك وان قيل ان الاب لوقا
كتب على باب بيته انه لن ينفع حكمتي الا من عرف نفسه
ورقف بها عند قدرها فمن كان بهذه الصفة فليدخل ولا
فليخرج حتى يكون بهذه الصفة ثم ان الخنزير قطع عنان
الجام فسقط وقطع الحزام فنفس عن الفرس قال فلما سمع
عين اهله ما خاطبته به الجوز وفهم ما صيرت له من
الامثال اقبل على الجوز وقال لها قد صدقت فيه انظرت
وصيرت لي مثلا كشف لي عن حلية امري واقدتني حكما
لا كفاء لها وادبتني فتاديت ووعظتني فانظرت ثم
عدتها حديثه ورغب اليها في ان تمن عليه بالاصططاع وتطلقه

كما فعل الخنزير بالفارس فقالت له العجوز انا غيرة لا بصيرة لك
 باكثر الامور و ان الذي سألتني لا يمكنني فعله الا انت
 ولعلنا نجد لك فرجا ونخرجنا مما انت فيه فعليك بالصبر
 وامسكت العجوز عن مخاطبته فلما انتهى الوزير في جديته
 الى هذه الغاية اقبل على المطران وقال له اني احسن رأسي
 صيدا عا وفي اعضادي فتورا ولا يمكنني الليلة ان اتمام الحديث
 ولعل ان اكون في الليلة القابلة نشيطا الى ذلك قد ير عليه
 فاجل مسرتك باكمالهم ونهض الى مضجعه فجعل ساويرس يتصفح
 حديث وزيره ويتأمل الامثال الذي رصعه بها ففهم
 ان الوزير كفى عنه بعين اهله لانه ملك فارس وكفى عن
 مملكته واقليم بابل بسيدة النار لان رعيته يعبدون النار
 وكفى عن بلاد الروم بسيدة الذهب وكفى عن قيصر بالذهب
 الذي ذكرانه بل سيدة الذهب وكفى عن طموح نفس
 ساويرس الى سرورية مملكة الروم بطموح نفس عين اهله الى
 سرورية سيدة الذهب وكفى عن اخذ قيصر له بقصر
 الذهب على عين اهله وقصد بما ضره له من الامثال الحكيمة
 تاديبه على شرهه ونفسه بنفسه ومخالفته نصحاءه ونحو
 عن نفسه وحاله وعجزه وحزنه وذله في خدمة المطران
 وطلبه مرضاته وتلقاه بالعوز القطعاء الجداء العوراء
 المشوهة الخلق وعرقه انه لا يمكنه تخلصه في ذلك الوقت
 وانه ساع في خلاصه فنكتت نفس ساويرس لما فهم ذلك
 وعادته ثقته بوزيره واستروح روح الفرج ولبث
 بذلك ليلته ووعدها الى الليلة القابلة فلما نفث المطران
 واخذ مقعد السامرة قال لوزير ساويرس ايها الراهب الحكم
 اخبرني ما كان من امر عين اهله وكيف كان عاقبة شدة وهل

خلصته العجوز من وناق الذئب أم لا فان نفسى الى علم ذلك
 متطلعة واراك الليلة صالح الحال فقال الكوزير سمعنا القول
 وطاعة لامرئ ثم اقبل عليه بجدته فقال ان عين اهله اقام
 على حاله موثقا طول ليلته تلك فلما اصبح دخل الكذب فنهذه
 بالقتل ونزاده الى وناقه قيدا ثقيلا ونخرج عنه فقطع عين
 اهله نهاره ذلك بالاماني فلما حجت الليل فلق واستوحش ^{فلك}
 وانتخب وجاءت العجوز فاضرممت نار قريبا منه وجلست
 تصغلي ثم اقبلت على عين اهله فقالت له تعمر واصبر واذكر
 مصاييب الناس فانس همهم ولا تذهل عن النعمة العظمى في
 حفظ نفسك فقال لها عين اهله لقد صدق القائل هان
 على الطليق ما تلقى الاسير فقالت له العجوز ايها الفتى ان جدانة
 السن قصرت بك عن ادراك كثير من الحقائق اقسع حديثا
 لك فيه سلوة قال نعم فانهمى عليه فقالت العجوز له ذكر
 ان تاجرا مكثرا كان له ابن ليس له ولد عير وكان شديد المحبة
 له والشفقة به فاتحفه بعض معارفه بغزال قد شذن
 صغير فعلق به قلب الغلام ولد التاجر فكان لا يفارقه وحمل
 اهل الغلام على ذلك الغزال حليا نفيسا وارسلوا له شاة
 ترضعه حتى اذا اشتد الغزال وشذن بحجم قرناه فقال
 الغلام لاهله ما هذا الذي في رأس الغزال قالوا قرناه فاعجبه
 سوادهما ويريقهما فقبل للغلام انهما سيكبران ويظنون
 حتى تكون صفتهما كيت وكيت فقال الغلام لاهله احب
 ان ارى ضياله قرنان كيران فامر ابوه فصيد له ظني شاة
 السن قد استكمل قوة ونموا فاعجب به الغلام واكرمه اهله
 وحلوه وانسوه فانس والفت الغزال الظلي لجانسة
 الطسيفة فقال الغزال للظلي ما ظننت قبل ان اراك ان لحب

في الأرض شكلاً ثم لما رأيتك وقع في نفسي أن لي أشكلاً
 سواك فقال له الظبي نعم إن أشكالك لكثرة فقال
 له الغزال أين هي فأخبره الظبي بتوحيشها وانفرادها
 في فلات الأرض فرأى من الناس وحده عن مراتعها وتوابعها
 وانزدها جمعاً وتناسلها قاصراً نوح الغزال لما سمع من الظبي
 وتمنى أن يراها فيكون معها فقال له الظبي هذه أمتي لا
 خير لك فيها وأنت قد نشأت في رفاهية من العيش وأنت
 لا تعرف غيرها ولو حصلت فيما تمنيت لتقت وكان يقال
 ثلاثة من لم ينزلها بمنزلتها ويرى لها حقها سرعت له
 مفارقته والقول عن قريش وهي الملوك والعلماء والنعم
 وكان يقال الأماشي في الشدة ارتياح وفي الرخاء جماع
 فلا ينبغي أن يأذن العاقل لنفسه من الأماشي إلا في المقدار
 الذي يؤنس الوحشة وينفس الكربة فإن استبداه
 الأماشي على النفوس تأمر استغل الذين يعيدون الرؤس
 العجائز والأعجاز رؤساً ويسعون في قلب الأعيان
 وتغيير صورة الصواب فقال الغزال للظبي لا بد لي من
 اللحاق بأشكالي فلما رأى الظبي أن الغزال غير منته وخاف
 عليه أن يقع به قبل بلوغه ما تمناه لأنه غير لا يعرف الخبز من
 مكاييد الناس لم يجد بداً من اتباعه والكون معه ليقضي
 حق حرمة الفقه أياه فرصد حيناً يمكنه فيه الفرار وخرج
 جميعاً حتى لحق بالصحرى فلما عاينها الغزال فرح ومرح وهيب
 بعد ولا يثنيه شيء فسقط في الخدود ضيق قد قطع
 السيل مشب فيه وأنتظر أن يأتيه الظبي ليخلصه فلم يأت
 فبقى هناك وأما ولد التاجر فإنه لما أصبح وعدم الغزال
 والظبي جزءاً لفقدتهما واشفق أبوه عليه فاستدعى كل من

يعاني الصيد بذلك البلد فمرفقهم القصة وكلهم طلب
الظبي والغزال ووعدهم من وجد هماله وعلما مرغوا فيه
فانبتوا في سهل الارض وحزنها يطلبون وركب التجار
دابته وفرق اتباعه على باب المدينة ينتظرون من يأتي
من الصيادين فانطلق هو وعبدان من عبيده حتى اتوا
الصحراء فرأى رجلا على بعد مكنا على شئ بين يديه فاسر
نحوه فاذا هو صياد قد اوثق ظبية او هو يريد توجيه
فنامله التجار فاذا هو ذلك الظبي الذي يطلبه فاصبه
من يدي الصياد وامر عبيده ان يقتشاه فقتشاه فوجدوا
معه الحلي الذي كان على الظبي فساله كيف ظفر بالظبي
واين وجدته فقال اني بت في الصحراء انصيد فقتضيت
شركا وكنت قريبا منه فلما اصيبت جاء هذا الظبي ومعه
غزال ففتر الغزال يعدو ويمرح في جهة غير جهة الشرك
وجاء هذا الظبي بشئ حتى حصل في الشرك فاخذته وقصد
به المدينة فلما بلغت هذا الموضع ظهر لي اني مخطئ في
ادخال الظبي المدينة حيا لعلني ان اذ اروي طوليت
بما كان عليه من الزينة فامر دت ان اذعجه وادخل به لهما
وهذا اخبرني فقال التجار فاذا كان عليك لو اطلقته وحصلت
انت على حليته وترنته ولقد صدق القائل لا يدخل
الشرك مدخلا الا اعتقبته الحرمة ولا يدخل البخل مدخلا
الا اعتقبته الحسرة الا ترى ان من حملة البخل والشرك على
اكل اللقمة التي عافها نفسه كان متعرضا للحرمة بتهويع ما
أكله والحسرة عليه عند مفارقتها ثم ان التجار بعث بالظبي
الى ولده مع احد عبيده وقال لذلك الصياد ارجع معي
فان في الجهة التي رايت الغزال يسعى نحوها فارجع به الي

تلك الجهة وجعل الصياد يفتش ويشرف على المواضع
 المرتفعة ومشى التاجر على رسله فسمع مرنين القززال
 وهو صوته فصاح به التاجر فلما سمع القززال صوته
 عرفه فصوت واتبع التاجر الصوت حتى قام عليه واد
 هو في اخذ ودهضيق في شق ضيق في الارض منتشبا فيه
 فاخذه ونادى الصياد فوهبه دراهم وصرفه ورجع
 التاجر بالقززال الى ولده فحملت مسرة الغلام وصار الظبي
 يتجنب القززال اذا رآه ولا يالفه كما كان فاذا حصل
 معه في موضع نفر منه اسند النفاة فتنفست مسرة الغلام
 لذلك وحده اهل بكل حيلة ان يجمعوا بين الظبي والقززال
 على حال الفة وسكون فلم يقدر واعلى ذلك فيهما القززال
 يوما نائم في بيت اذ دخل عليه الظبي فغابته على نفاره
 منه وطول هجرانه له فقال القززال انسيت غدرك لي
 احيوي ما كنت الى عونك واوثق ما كنت بنصرتك فقال
 له الظبي اني لم اغدر ولم اخن ولكن عدم رسوخك في
 علم التجربة او قعك في بهمة البرى والى لم اناخر عن
 تخليصك مما حصلت فيه الا مضطرا الى التاخر عنك عاجزا
 عن المبادرة اليك وقص عليه قصته وانه حصل في شرك
 الصياد فعلم القززال عذره وعاد الى نالهما اذ فلما سمع
 عين اهل حديث العجوز وقيم ما ارادته من ذكر عجنها
 عن تجليصه امسك عن خطاها قبل فلما انتهى ووزر سابو
 من حديثه الى هذا المدرسكت فقال له الطران ايتها
 الحكم الراهب ما هذا السكوت لعلك تريد ان تؤخر اخبار
 بما كان من عاقبة عين اهل وما لقي من الذنب وما صنعت
 معه العجوز فقال الوزير اني لعجز عن ذلك لغتور احد

في اعضاده فقال له المطران لا تفعل فان ذلك يسوء
 ويشق على احتمالك فاحمل على نفسك الليلة ايها الحكم
 فاني راغب في تانيتك معجب باحاديثك فقال العوز
 افعل ذلك طلبا لمرضاة الله ولو علمت بها المطران ما ادخرت
 لك من عجائب الاخبار وغرائب الاسرار لمحت من ذلك
 اسد الحب ثم اندفع بجذته فقال ان عين اهله لما سمع
 حديث العوز وفهم ما ارادته امسك عنها ولبث
 ليلته تلك باسوء حال ولما اصبح دخل عليه الدب قال
 منه وتعتعه وعتقه وهدده بالقتل وشراده قيد الى قيده
 وعرفه ان لا ناصر له عليه ولا مخلص له من يديه وخرج عنه
 فجعل يعلل نفسه بقية نهاره ويمسها الفرج فلما اقبل عليه
 الليل استوحش واحتوشته الافكار الممضة وانظر
 ان تجلس اليه العوز او تجادته فلم تفعل وجعلت العوز تكثر
 الدخول الى البيت الذي فيه عين اهله ولا تستقر فيه
 قساة ظن عين اهله واقن بالهلكة وما شك في ان الله
 يقتله في تلك الليلة فاقبل على البكاء حتى ذهب صهرا
 من الليل ثم قال للعوز ما لك لم تؤسسيني في هذه الليلة
 بجذبتك ولا بطست الى خلست اليه وقالت له اما كان لك
 في رؤيتي قطعا جديعا مشوفا عوراء سبعة الجاه
 ما يحملت على تناسي والتسلي واحمل الله واشكرو في سلا نفسك
 ومعا فانك من بلاد هو اعظم من بلادك حتى قلت لها على الطليق
 ما لي اذ سيرا ولو اعتبرت باطن حالي بما ظهر لك منها علمت
 ان اسري هو اسد من اسرك واستمع الى احديثك حديثي
 اعلم ايها الفتى اني كنت نروجة لبعض الفريسيان وكان
 اني بحسنا ولي رفيقا ولي محبا فكنيت معه في ارغد عيش

واهناه فلبثت بذلك مدة طويلة وولدت له اولا ذكورا
 ذكورا وانا انا فذكر واول فرقا هبة ونعمة فغضب الملك
 على نروحي لامر كان منه فقتله وقتل ذكورا وولده وانا
 متفرقات فاشتراني هذا الفارس من الذي عدى عليك
 واحملني الى هذه القرية واساء علي وكلفني من العمل مالا
 طاقة لي به واكثر معاقتي على غير ذنب ناطع عليه من
 القسوة والفظاظة فسألته مرارا ان يرفق بي واستغنى
 عليه باخوانه ومن يكرم عليه لكي يخفف عني او يبيعني
 فلم تزد الشفاعات والسؤال الا قسوة علي واضرار ابي
 فلبثت بذلك سبع سنين ثم قررت منه فبعتني فادركني
 فجاء انني ثم عاود قسوته علي واضرار ابي وعادوت
 مسألته والاستشفاع اليه وهو مقيم على سوء رايه
 في مكنت بذلك سبع سنين اخرى ثم قررت منه فظفر
 ففقا عيني وعاد عسفي فمكنت سبع سنين اخرى ففرت
 منه فظفرتي فقطع يدي وقال لي انما بقي من اعضائك
 التي انتفع بها عينك ويدك فان قررت بعدها قطعت
 مرجليك معا وابقيتك انتفع بعينك في الحراسة ويديك
 في العمل واقسم على ذلك بعليلتي الايمان وعاد عسفي
 ومضرتي وقد عزممت على ان اتخلصك الليلة واقتل نفسي
 بيدي طلبا للراحة مما انا فيه ولهذا رايتني اكثر الدخول
 اليك والخروج عنك وانما ذلك لخيرتي وجزعي من الموت
 وقد طابت نفسي على الموت ثم انها فتحت قيود من اهل
 وقطعت وثاقه وتناولت سكا فقال لها عين اهل
 لئلا تركك تقبلين نفسك لقد اشركك في دمك وانتزع
 السكين من يدها وقال لها قومي اذهبي معي لكي نجو معا

ونعطب معا فقلت له ان كبر سنني وضعف بدني
 ليمتاعني من اتباعك والهرب معك فقال لها ان الليل
 متسع والموضع الذي تأمن اذا وصلنا اليه قريب
 وني قوة على حملك فقالت الجوز اما اذا غرمت على هذا
 فاني لا احوجك الى حملي مادامت لي مسكة وخرجا معا
 فلم ينقض الليل حتى بلغا الى حيث امنا فجزاهما عين اهله
 خيرا بما صنعت واتخذها اما يسعم لها ويطيع فهذا ما باقني
 من ذلك فقال المطران ما العجبا حاد بينك لهما الحكم ولقد
 وددت ان لا افارقك ابدا وان سفرى هذا يطول
 لتطول متعتي بك وبمعظم حظي عن انسك ولقد استعد
 مفارقا لاهل والوطن لفريق ونهض كل واحد منهما الى
 مضجعهم وبات سابور يتصفح حديث ونزهره ويتأمل
 امثاله ففهم ان القزال مثل سابور وان الطي مثل الوز
 وان خروج الطي مع القزال الى الصحراء مثل لصبة سابور
 ونزهره حتى حصل سابور في حبس قيصر وان نقار
 القزال عن الطي لسوء ظن سابور بوزيره لتأخره عن
 استنقاذه وعلم ان الوز يرقد عزم على تخليصه والخروج
 به الى المدينة ليلا وان المدينة قريبة منهما وان يحمله
 ان يحجز عن المشي فايقن سابور قرب الفرج ولما كانت الليلة
 القابلة تلطف ونزهر سابور حتى دخل الخيمة التي يطبخ فيها
 الطعام للمطران والموكلين بحفظ سابور على حال ختوة
 فالتقى في جميع الاطعمة مرقدا قوي القفل ولما حضر طعام
 المطران انقرد الوز بربا كل نراذه على ما جرت به عادة فلم
 يكن الا ساعة حتى استحوذ المرقد على جميعهم فانجد لولاه
 مواضعهم صرعى على مراصدهم ومصابيحهم وبادر الوز

ص
 ص

ففتح باب الصورة عن سابور واستخرجه وازال
 الجامعة من عنقه ويديه وتلصف حتى أخرجه عن عسكر
 قصر وقصده به نحو جندی سابور وهي مدينة
 ملكه فأنهيا معا إلى سورها فصرخ بها الموكلون
 بحراسة السور فتقدم الوترير اليهم وأمرهم بخفض
 أصواتهم وعرفهم نفسه وأعلمهم بسلامة ملكهم
 فابتدروا وادخلوها المدينة ففوت نفوس أهلها وأمرهم
 سابور بالاجتماع وفرق فيهم السلاح وعهد اليهم أن
 يأخذوا أهبتهم فإذا ضربت الروم تواقسهم الضرب
 الأول خرجوا من المدينة واقتربوا من عسكر الروم فاجتمعوا
 على تعبئة وتأهب حتى إذا ضربت النواقيس الصراخ الكافي
 حملوا بأجمعهم كل فرقة على من يليها فامتلأوا امر ونجب
 سابور كتيبة عظيمة فيها اشجع أساورته وقام معهم
 فيما إلى الجهة التي فيها اخبية قصر فلما ضربت النواقيس المرة
 الثانية حملوا من كل جهة وقصد سابور اخبية فيصروا ولم
 تكن الروم متأهبين لعلمهم بضعف الفرس عن مقاومتهم
 وأنهم قد بنوا ابواب مدينتهم فاشتروا حتى دهمتهم
 الفرس وأخذ سابور فيصير أسيرا وعم جميع عسكره
 واحتوى على خراشته ولم ينج من جنوده إلا الشريف وعاد
 سابور إلى قرار ملكه فقسم القتلى بين أهل عسكره ووافق
 الصلوات على جميع من في مدينته بقدر أحوالهم وحسن
 إلى حفظه ملكه وشرفهم وفوض جميع أموره إلى وزيره
 الذي خلصه ثم احضر قيصر فأكرمه ولطفه وقلب
 له أني ميق عليك كما أبقيت على وغير مجاز لك بتضييق
 محبسي ولكني أؤخذ بأصلاح جميع ما أفسدت من جميع ممالك

فتبقى ما هدمته وتفسر من مكان كل نخلة قطعها نريته وتنت
وتطلق كل من كان في مملكته من أسارى الفرس فضمن
له قيصر ذلك كله ووفى له به ولما انتهى في الإصلاح إلى
بناء ما انشلم من سور مدينة جندى سابور قال سابور
لقيصر انما تبنيه من تراب بلادك فأمر قيصر عبيته من
الرومان تحمل التراب من بلادهم إلى جندى سابور فرفع
به ما انشلم من سورها ولما اتم لسابور ما اراد من ذلك
كله احسن إليه واطلقه إلى دار مملكته بعد ان قال له
خذ اهبتك واستعد عدتك فاني غاز ارضك عما قريب
قال المولى رحمه الله قد بلغت بهذه السلوانة الغاية التي
يحتملها هذا الكتاب فالحمد لله على ما ينشر من ذلك والله اعلم

السلوانة الثالثة وهي سلوانة القيصر

وهي ثمرة الناسي قال ربنا تقدر اسمه مخاطباً صغيراً
لديرونيبه العزيز عليه واصبر وما صبرك الا بالله ولا تغرن
عليهم ولا تترك في ضيق مما يكرهون وهذا لما تال لبطلون
عليه وقصدوا بالمكر والمكره اليه كما اخبر الله سبحانه
وتعالى بقوله واذا يكرهك الذين كفروا اليثبتوا ويقتلوك
او يخرجوك وكان رؤساء قريش اجتمعوا في دار الندوة
باجتماعهم لينشأوا روافي امر النبي صلى الله عليه وسلم واتاهم
ابليس في صورة شيخ اعراي فأرادوا اخراجه عنهم
فقال لهم اني من اهل نجد ولا عين عليكم مني وقد بلغني
ما اجتمعتم عليه واعلمكم لا تعدمون في محضري خيرا فاخذوا
في تشاورهم فقال عتبة اري ان يخرجوه من بين
اظهركم فان ظمركم ان ظفروه حظا لكم وان قتل كنتم قد قضيتم
امردمه فقال ابليس ما هذا راي اما سمعتم خلاوة منطقته

واخذ بالقلوب فلا تأمنوا ان يقع في محراب
فبستفسد اهوامهم وسيرهم اليكم حتى يفرح جمعكم
فقال الخواص ان يوثق ويحبس حتى ياتيه اجله وهو في حبس
فقال ابليس ليس هذا برأى اما علمتم ان له اهل بيت
وابتاعا لا يرضون منكم هذا فيقع الحرب بينكم وبينهم
ثم قد تكون الدائرة عليكم فقال ابو جهل اري ان تاخذ
من كل قبيلة من قبائل قريش شاة باجلا ونعطى كل رجل منهم
سيفا وبناتونه في مضجعه فيضربونه ضربة رجل واحد
فلا يقدر اهلها ان يطالبوا بدمه جميع القبائل ان
اقرق دمه فيها فقال ابليس لقد اصاب الراى فتفرقوا على
راى ابي جهل واوحى الله سبحانه وتعالى الى رسوله عليه
الصلاة والسلام يعرفه مكرهم وامره بالجمرة في طيبة
وجاء الكذبن وغيرهم من القبائل للفتك برسول الله صلى
الله عليه وسلم الى منزله من اول الليل فامر النبي صلى الله
عليه وسلم عليا رضي الله عنه ان يلبس برده الاخضر
وينام على فراشه وخرج النبي صلى الله عليه وسلم من
بيته والقوم على الباب فقلوا اوانل سورة ليس والقوم
الحكيم واخذ كفاهم التراب وجعل يذره على رؤس القوم
وهم لا يرونه وانصرف صلى الله عليه وسلم نحو الكفار
وجعل المشركون ينظرون الى علي في مضجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعليه برده الاخضر فيقولون
هذا محمد نائم ولا يصيقون الدخول حتى اصبحوا وقام
علي رضي الله عنه فنظروا اليه وقالوا اين محمد قد لا
امر بموته بالخروج فخرج فخبسوه في المسجد ساعة ثم تركوه
خبر سوي في الصبر ماري ويناها ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال العلم خليل المؤمن والحلم ونزيره والعقل دليله والعمل
قائده والرفق والده والبر أخوه والقبر امير جنوده
فناهيك بمجتهلة تتأمر على هذه الخصال وليس كما
تفضيل الصبر على العلم والعقل وما ذكر من الخصال معهما
ولكن المراد ان بالصبر يكون الشاغل هذه الخصال لمن اتصف
بها لان معنى الصبر الثبات والحبس والامساك فمن
اتصف بشئ من هذه الخصال ولم يتصف بالصبر عليه
والملازمة له كان عند مزاييلته كمن لم يتصف به فالصبر
لهذه الخصال نص الشريفة ضابط ضبط الامير جنوده
مزايلة مراكزها والاخلال بما نصبت له من دفاع واستغا
مستور ومظوم من الحكم في الصبر

روى ان عليا رضي الله عنه قال الصبر مطية لا تنكب وقل
مما كتب في التضيعة الصبراء المعلقة في اعظم هياكل الفرس
كما ان الحديد يعشق المغناطيس فكذلك الطير يعشق الصبر
فاصطبر تظفر اعلم رحمك الله ان ظل الصبر ظليل ومضله
ذليل وان الصبر درج يقصى من عرج الى الفرج وانا قل
فوائد الصبر على البلية ان الصابر عليها ينقص لذة عدوه
والمستشفى الشامت به والصبر صبر ان صبر العامة وهو
عمل اشباح وصبر الخاصة وهو عمل ارواح وقد احكم هذا
المعنى جيب بن اوس فقا

ولباس سرد الصبر مدرع له في المعادن الحبال اذراع اللآ
والصبر بالارواح يعلم فعله صبر الملوك وليس بالاجسام
قوله اذراع اللآم اي الدروع والدرع لامة وجمعها
لام وقال جيب ايضا فاحسن
واذا رايت اسي امرا او صبره يوما فقد ابصر صورة رايها

وقال نهشل بن جري

وسم كان المصطلي بن عمرو وان لم تكن ناسر قيام على الجهر
صبر ناله حتى يوح وانما تفرج ايام الكرخة بالصبر
قوله يوح اي تجبر وهما سوارا وقت في ذلك
على قدر فضل المرد تاتي خطوبه ويعرف عند الصبر فيما يصيبه
ومن قر فيما يصيبه اضطباره فقد قل مما يرغبه نصيبه
وقال بعضهم

اصبر اولي بوقار الفتى من قلق هتك ستر الوفا
من لم يضرب على حاله كان على ايامه بالخيار
وقال عمرو

ومعد كربة قد كنت منه مكان الاصمعي من اقبال
صبرت لها وكنتم لخالفا اذا حام اللثام على السرايل
فهذا والمية من وراي ستطرق بها احدى الليالي
قال المؤلف عني الله عنه هذا النموذج من القول الصبر على
الجملة وهو يتنوع انواعا والنوع الاول بكاي هذا عنها
هو صبر الملوك وصبر الملوك عبارة عن ثلاث قوى القوة
الاولى قوة نظم ونمرتها العفو والقوة الثانية قوة الكلام
ويانظ ونمرتها عمارة المملكة والقوة الثالثة قوة اجتماع
ونمرتها في الملوك والنبات واما نمرتها في مائة المملكة من
مفكرة قلاقدام في تمارك ولا يراد من الملك الاقدام
في التكاثر فان ذلك من الملك نهو وطيش وتقدير وثنا
شجاعة الملك ثمة انه حتى يكون قطا للبارين ومعقلا
للهمز من وهذا اما دام يحضره من يتق بذهبه عنه ودنا
دونه وحمايته له فلقد ذكر واعن العبر من ان قولا اغتم
اي هاج شبقا فدخل قصر كسري انوشروان والقبيل اذا

اغتم انكر سواسه ولم يثبت له شيء الا انى عليه قالوا
وان ذلك القيل قصد المجلس الذى كان فيه كسرى ومعه
جماعة من كفاة اصحابه فلما رأى الذين مع كسرى ان القيل
قد قصدهم فروا من المجلس ونبت كسرى على سريره
ونبت معه رجل من اساورته كان مكيئا عنده يثق
بثباته فقام ذلك الاسوار بين يدي سرير كسرى
وربده طبريزين وقصده القيل فثبت له حتى غشيه
فضرب به بالطبريزين على قسطه فكرر القيل ما راجعا من
حيث جاء وقد نالت منه الضربة من الاسوار ولم
يتخلل كسرى عن مجلسه ولا تغيرت هيئته ولا قارنته
ابسته فهذه غاية الشجاعة المطاوعة من الملك فان لم
يكن يحضرة الملك من يثق بدفعه عنه حسن جفند
منه ان يذب عن نفسه اما بالاقدام على العدو ان غلب
على ظنه الامتناع منهم بالاقدام عليهم او بانزله ان
انه ملا قبل له بر واشفق من عطب رعيته بهلكه كما
حكى ان موسى الهادى كان يوما فى بستان ومعه اهل
بسته ويطانته وهو راكب على حمار وليس معه سلاح
فدخرا اليه حاجيه فاخبره ان رجلا من الخوارج جئ به
اسيرا وكان الهادى حريصا على النظرة فامر بادخاله
فادخل بين رجلين قد امسكا يديه فلما رأى الخارجى
الهادى جذب يديه من الرجلين للذين كانا يمسكانه
واخترط سيف احداهما ووثب نحو الهادى ولما رأى
ذلك من كان حول الهادى من اهل و خاصته فرأى جميعا
ورقى الهادى وحطه فثبت على حمارة بكائه حتى اذا قرب
الخارج منه وكاد ان يلوه بالسيف قال الهادى اضر

عنه يا علام فانتفت الخارجى حين سمع ذلك ووثب
المهادى عن سرجه فاذا هو على الخارجى وسقط الخارجى
تحتة فقبض المهادى على يده وانتزع منه السيف فذبحه
به ثم عاد الى ظهر حمارة من فوره وتراجع اليه خاضعا
وامله يتسللون وقد ملئوا منه رعبا وحياء وما حاشا
في ذلك بحرف واحد ولم يكن بعد ذلك يقاسر قس
سيفه ولا يركب الا الخيل وقد جلا عنك هذا الخير ما يد
الله به موسى المهادى من ثبات الجاش واصباية الراى
وسدة الكبد وشجاعة القلب وقوة اليد رحمة الله
عليه روضة رائقه ورياضة قائقه
قبل وصف لكسرى انوشروان امر من من الغنوم الهندية
تتأخم اقليم بابل وذكرت له بحسن المنظر وطيب الهواء والماء
وكثرة الثناوه وتركاة الاما سر وكثرة العمار وحصانة
المعاقل ووصف له اهل تلك الارض بعظم الجسوم وبلل
القنوم وشجاعة القلوب وقوة الابدان والقبر على
العمارة وملازمة الطاعة ولبس المقادة فشرحت نفس
كسرى الى تلك تلك الارض والتكثرا بآهلها وكان يقال
الكسرى اعرق الخصائل في اللوم فالحرص ابو الذي يولد
والفخا ابنه الذي يلد والطبع شقيقه والذل رفيقه
وكان يقال من شره وقع فيما كره وكان يقال الكسرى شره
ينتجها طبع ويجهها طبع قيل فلما طمعت نفس انوشروان
الى تلك تلك الارض سأل عن ملكها فاخبر بان عظيم من
الركنة الهند وانه شاب متقاد لشهوانه مقبل على ثلثة
الا انه سالك صراطا من العدل لا يجور ومالك منه لامن
الذل لا يغور وراقة برعته قد اشريت قلوبهم وده

وصرفت اموالهم الى ما عنده فنذب له كسرى رجلا من
 ثقاة اصحابه قد اقتبس اديبا من اداب الملوك ونفقها
 في سياستهم وكان ذا ادعاء ومكر وخيلة وفكر
 فامر بتامل مسالك تلك الارض والبعث عن نفوسها
 ومعاقلها وتطلب عورتها وتعقد اخلاق ملكها واهلها
 وكتب معه كتابا الى ذلك الاركن يدعو به الى الدخول
 في طاعته وتحذره التعرض به نصرولنه بما لفته فانطلق
 ذلك الرسول حتى قدم على الاركن فاحسن فتره وبانغ
 في بزه وتكرمه وعمى عليه الاخبار وبانغ في قبضه عن
 التصرف وفي قبض الناس عن لقائه واحتجب عنه ولم يستع
 الكتاب منه ونذب لاختباره وعلم ما قصد له رجلا من
 دهاة اصحابه فامر بالتجسس على انبائه والتلطف في مداه
 ومخائله فانطلق ذلك الجاسوس فاكثرى حانوتا بجوار
 ذلك الرسول وملاؤه فخارا وحلس فيه ليبيع ذلك
 الفخار وكان للرسول غلام يخف نحو ابيه ويصبر في
 ما ربه فجعل الجاسوس اذا رأى ذلك الغلام هزله واكرمه
 وسأله عن حاله من حاجة الى ان انس به الغلام وكان
 يجلس اليه ويستعين به على امره فلبث كذلك مدة
 لا يسأله عن شيء من امر سيده فلما تأكد انس الغلام به
 قال له يوما من تكون ومن يكون لك في هذه الدار
 التي تدخلها فقال له الغلام صحتني منذ كذا وكذا ولا
 تعرفني فقال له الجاسوس وما على فقال له انا غلام
 رسول كسرى وسيدى في هذه الدار فقال الجاسوس
 ومن كسرى وما رسوله فقال الغلام كسرى ملك
 بابل ارسل سيده الى ملك ارضهم فقال الجاسوس قد علم

حين ذكرت لي بابل لاني كنت في صباي اجبر الرجل من
هل بابل ثم امسك عن الغلام اياما لا يسأله عن شيء
وكان يقال السفير نغير وقيل التقيب يرهيب الارب
وقيل من تسرع الى الامانة فلا لوم على من اتبعه بالاض
من تسرع الى الكساركة في السر فلا لوم على من اتبعه
بالاذاعة ومن تنصم قبل ان يستنصم فلا لوم على من اتبعه
باخذاع ومن عني بكشف ما ستر عنه فلا لوم على من اتبعه
بالخبت في الطباع قيل ثم ان الجاسوس قال للغلام يوما
اذا خرج استاذك فاسرني اياه فقال الغلام ازمو لا
لا ينصرف فقال الجاسوس امرض هو قال الغلام لا
وتكن ملككم حصر عليه الخروج وعلى الناس الدخول عليه
فبكى الجاسوس فقال الغلام له ما الذي اسكاك فقال له
الجاسوس ابكتني الرحمة لمولاك مما هو فيه لاني ابتليت
بمثلته وذلك اني حبست مرة قذيرين كان علي ومنعتهم ان
من الدخول الى قلوبا ان الله من علي برجل كان مجوسا
معنى فكان يسليفي حديثه وانسه لهلك غما قبل غدر
مولاه وتسليه فقال الغلام اني لا اعرف هذا ولا ادري
خبر اطرفه به فقال الجاسوس له افلا ادلك على ذلك قال
الغلام بلى فاحسن الي بذلك فقال له الجاسوس اذا خرج
سر عذ مولاك فظف في المدينة وتامل ما تراه فيها واذا
رايت جماعة يتحدثون فاجلس اليهم واستمع ما يصحرون
فيه فاذا رجعت الى سيدك وخلوت معه فقل له رايت
اليوم كذا وكذا وسمعت من يقول كيت وكيت لازمة في
هذا تسليه له وانسا من وحشته وبوشك اذا فعلت
ذلك ان تخطي به عنده ففعل الامر به الجاسوس وقال له

سيده من ذلك على فعل هذا فقال الغلام انا فطنت له
وفعلته فقال له سيده كلا ليس هذا في قوى عقليته
فاخبرني بمن ذلك عليه فقال الغلام دني عليه جار لنا
يسمى الفخامة ما ريت اجهل ولا ابله منه فقال له سيده
ما الذي ذلك على جهل وبلهه فقال الغلام انه صبي
اكثر من شهرين ولا يعرف من انا ولا من سيده وذكر
له الملك كسرى فاذا هو لا يعرفه فها سمع الرسول استر
به وحسن انه يتحسس عليه لما رأى انه قد افترط في غفلة
وكان يقال من افترط فهو كمن فرط ومن استغفل في غفوة
استغفل عن علوه وكان يقال ما دل على الاحوال كالأقوال
ولا هنك قناع العقول كسماع المعقول وكان يقال من
لم تعرفك غائبا اذناه لم تعرفك شاهدا عيناه قيل فلما
سمع الرسول مقالة عبده امره ان يأتيه به ففعل فلما
راه الرسول حقق ما كان ظنه به من كونه جاسوسا
عليه فأكبره وقزبه ونظاها له بغياوة وجهل لا
من يد عليها وسأله ان يواصل خبره فقلت الجاسوس
متفقاً حال الرسول في ليله ونهاره مدة متراخية
ولما ظن ذلك الجاسوس انه قد حصل ما اراد عليه من
امر رسول كسرى ذهب اليه فاخبره ان ذلك الرسول
قد مر لا ذكاه ولا غناه عنده اكثر من انه ذو نخدة
وفر وسية فوثق الملك بقوله وتخيل الرسول بالصراف
التي مثله بها الجاسوس عنده وكان يقال لا يكن سمعك
لاول مخبر ولا ثقتك لا اول مجلس وكان يقال اذا كانت
الخبر يدخله الصدق والكذب فالقضاء له باحدهما قبل
الامتحان جور وكان يقال انما يقضى بصدق الخبر عصمة

الخبير لا صدقه وشرح ذلك ان الخبير المتصادق اذا لم يكن
 معصوما فهو عرضة للتلبيس وفرصة للتدليس وكون
 الخبير ثقة صدوقا انما يفيد سلامته من التحريف فيما
 نقله ولا يفيد عصية ادراكه فيما ادركه فقد ينظر الصادق
 المغفل الى الشمس فيخبر بانها غير ماثرة وينظر الى القمر و
 قطعات الشهاب فيخبر بانها ادرك سرعة سيره وينظر
 من سفينة جارية الى الكبر فيظن ان البر يجري وينظر الى
 افعال الكسوف فيخبر عن الاشياء بخلاف ما هي عليه وسمي
 كلام البغاة المجوبة عن بصره فيخبر عن انسان فلم يدخل
 الخلل من جهة تحريفه لكن من جهة ادراكه قبل فلو ان
 الاركن بمقالة جاسوسه احضر رسول كسرى فأكبره
 وخطبه بكل قول حسن واخذ منه الكتاب وخلع عليه
 واجزل صلته وورده الى منزله مكرما مبرورا وابعثه
 الكسوف واذن لمن اراد قصده في زيارته وتابع الخافه
 وتكرمه وليث بذلك عاما ثم استخضره وسلم اليه جوا
 كتابه واعطاه هدية الى كسرى يقال ار منها سيفا طوله
 خمسة اشبار ولونه كلون النحاس الاخر يحمل في الحديد
 كما يعمل غيرهم في الرصاص وصحفة من الباقوت الازرق
 تسع منا من الطعام وكأسا من الزمرد البحري يسع من طلا
 من الشراب والف درة فريدة وقد يلا من الما نيرة اقنة
 حمراء كبيضه الحمام اذا علق في بيت فيه مصباح ليل
 التي شعاع الباقوت على الالوان القابلة للحمرة فلا يشك
 في حمرتها وطيبا كثيرا ودر وعا ودرقا وغير ذلك و
 الرسول بجباء وذخائر كثيرة نفيسة وصرقه الى امرسه
 فلما قدم الرسول على كسرى سألته عما ندبه اليه ليعرفه فاخبر

بطيب تلك الأرض وفضائل خصائصها وشرف مزاياها
 وحصانة ثغورها وإن لم يجد لها عورة توثق منها الأغراض
 سكانها فإن عقولهم منهينة لقبول الخدع بحجوة عن كسرها
 في العواقب وإن هذا هو موجب حسن طاعتهم لمن القوا
 حسن طاعته فلو نذب إليهم رجال يحسنون نصلا الدعوات
 إلى الدول لاستمالوهم وصبر قوا طاعتهم عن ملكهم فإذا
 انصرف طاعتهم لم يقم لشكهم بعد ذلك قائمة لأنهم
 أعضاء الذين يعول بهم في الرخاء ثم يرحل عنهم وفي
 البلاء سيوف منتصاه فتظركسرى فيما كنت إليه بالآثرين
 فوجدته قد خاطبه بالملطفة واعترف بفضله وتلفظه
 ويرغب إليه في المودعة والمؤخاة فاستشار أنوشروا
 ونزراءه في أمره وأعلمهم أن نفسه لا تطيب بمسالمة
 فاختلقوا عليه فاجمع رأيهم على أن ترد هديته إليه ففعل ثم إنه
 نذب لاستفساد رعيته رجالا يحسنون نصبا للدعوات
 وقلب الدول وأمدحهم بالأموال وأزاح عنهم وبين لهم
 من الأيجد ون عليه فنفذوا ما أمرهم به حتى انتهوا إلى
 مملكة ذلك الأثرين فغض قوا فيها وأعمل كل واحد قوته فيما
 انتدب إليه فلما أتى عليهم عامان أحكموا ما أرادوا في مملكة
 ذلك الأثرين وفي غيرها من مدنه وحصونه ورسايتفاه
 وكتبوا بذلك إلى كسرى فخرك بهم مرزبان المتولى ربع
 المملكة المقابل لتلك الجهة الهندية وذلك أن إقليم بابل
 كان مقسوما إلى أربعة مراكز لكل مرزبان منهم ربع
 منه ومع كل مرزبان منهم خمسون ألف مقاتل فلما أسرع
 ذلك المرزبان في الحشد والأعداد كتب عيون الأثرين
 بتلك الجهة إليه يخبرونه بأن المرزبان المجاور جهة بلاده

قد اخذ في حشد الاجناد وتأهب للاستعداد فعمل الأركان
 انه قاصده وخيم النفاق ببلده وتحدث الناس بقصد
 المرتزبان اليه واكثر والا راجيف فانتبه الأركان من
 غفلته وبحث عن الأمر فوقف على حقيقته وكان امر
 مملكته يدور على خمسة رجال اربعة منهم وشرافه
 والخامس هو صاحب بيوت النيران ورئيس الزمارة
 والذي ياخذون عنه دينهم فجمعهم الأركان وعرفهم
 ما بلغه من فساد قلوب رعيتيه وحشد المرتزبان لقصد
 بلاده واطهر لهم الحاجة الى كهاتيبهم فجلسوا يتناظرون
 في ابتغاء صواب الرأي فقال احد الوزراء للاربعة الرؤسا
 ان يستصلح الملكا رعيتيه فيما لا ايديهم رغبات وقلوبهم
 اعمال حتى يستقيم موطنهم وباشن تافرها فان عدونا
 اذا علم بذلك جبن عن الاقدام علينا وان اقدم لقيناء بكية
 مجتمعة وايد مناصرة فقال رئيس الزمارة انما يصلح
 هذا من الرعية لو كان فسادها انما اوجده ضم جور
 وعسف سير فيرال عنها سبب فسادها ففصلهم وليست
 رعية الملك بهذه الصفة وانما اورد عليها الفساد حملها
 بمواقه القنوب وبطرها لتزاد في كنعم وقد قيل اربعة ذوا
 افساد هم البطرم تزدحم النكرمة الا فساد الولد والرجل
 والخادم والرعية وضربوا ذلك مثلا القوي لانهم
 المردولة اذا هاجت لتعدي حدود المصلحة وهي غضب
 اذا تعدت حد الشهادة وحد الانفة من الرذائل والشهوة
 اذا تعدت حد راحة العقل من كد اكتساب لقضائهم
 والمحرص اذا تعدى حد الكفاية والكسل اذا تعدى
 راحة الجسد من كد اكتساب المصالح فان هذه اقوال الاربع

اذا تعدت هذه الحدود لم ترد لها المدارة والرفق لا هيما
 وطفينا وانما تقاضى بحسب موادها فقال الملك صدق
 الحكم ثم قال ونزير آخر من كوزراء الاربعة الراى
 عندى ان تضرب بمن صلح من الرعية من قد منها
 حتى فسقيم ونستوثق لنا ثم نلقى عدونا بمن لا يخاف
 دغله ولا خذرعته لاننا مضطرون الى الحرب لكون
 عدونا لا يرضيه الا اخذ ما يديننا جملة فقال رئيس
 الرمازمة هذا اتع لعدونا من جيشه وادعى الى طاعته
 من دعائه مع انه اذا علم تخربنا فيما بيننا وتناصينا ذهبت
 هيبتنا من نفسه وبلغ فينا امله وقد قلت الحكماء اربعة
 من استقبلها بالعنف والردع في اربعة احوال هلك
 بها الملك في حال غضبه والسيل في حال هدمته وكفى
 في حال غلته والعامه في حال هيجه ومزجها وقالوا انت
 اتبه شئ برىء العامة عند تمرها وهيجه معاناة الجدر
 في حال انعامه الى سطح الجسد بالاطاية الرادة فقال
 الملك صدق الحكم فقال ونزير ثالث الراى عندى ان
 تطلب تعيين من قدمت طاعته من الرعية فتميزه ممن
 سواه ثم نرى رأينا فيه بما يقتضيه حاله من قلة او كثرة
 وضيمه او ثياهة وضعف او قوة فتقابل به بما يوجب
 حاله من التدبير فقال رئيس الرمازمة البحث الان عن
 هذا خطر عظيم لانه يوحش المريب فيحركه على العاق
 بعدونا واعتمادنا صريح ودلالته على عورتنا واداء
 الحق بعدونا في امره على بصيرة ليست لعدونا وبذل
 جهده في الكورد الى وطنه واهله وعدونا لا يقاتلنا
 على مثل ذلك واما لم ينقل عنك المريب بل يقاتلنا

بموضعه وبكاشفنا ويتكرر علينا بشكاه من الرعية فنسهر
وان لم يكن على مثل رأيه بعله مشاكسته له كما ان الكلب
لا يمنعها من قاديها وتها رشفها من التعاون على الذنب
اذا ابصره ولا يلتفتان الى تحقق الذنب في الخاف الكظم
ولكنهما يباقرانه ويصطلمان في التعاون عليه نظر الى
خصيصه توحشه وانفته وجرائته فكذلك العامي
لا ينظر الى الملك من حيث تحققه في الخلق الانساني
بل ينظر اليه من حيث خصيصه تفرد وانفته وعلو
هسته فيناقره لذلك وبالف العامي الذي يشاكاه وقد
قالت الحكماء ثلاثة ان كاشفتهم بالامتحان في ثلاثة احوال
خسرتهم مؤدبك في حال استقلالك وصديقك في
حال اختلالك وامرائك في حال اكتهالك فالرعية كالزوجة
وادبار الدولة كالاكتهال وقالوا مثل ذلك مثل امتحان
قوى مغذي النافقين من الامراض بالاطعمة الغليظة
فقال الملك صدق الحكم فقال الوزير الرابع وكانت
اوسعهم علما وافضلهم رأيا اما انا فاحدث الملك حديثا
اخبرني به مؤدبي وكان من آخر ما افادنيه وقال لي
اخزن هذا الحديث في حبة قلبك ولا تنمن ان تعيش الى
اليوم الذي يحتاج فيه اليه واني لاحسب انه هذا اليوم
فقال له الملك قل لسمع حديثك فقال رئيس الزمان
ما اولاه بالاصابة فقال الوزير الثالث انه لكذلك
فقال الوزير الرابع انما نحن كاصابع الراحة في افتقار
بعضنا الى بعض وقوة بعضنا ببعض ثم انا نستمد من
من نور عقل الملك السعيد ينظرنا اليه كما تستمد الدرر
من نور الشمس فكنا الى الملك محتاج وبه معتضد فقال

الملك قل ايها الوزير الصالح بالقبول والكرامة لك ومن
 نبات عنه فانتم في مناصحتنا والفتق عنا والاداء اليها
 كالحواس الخمس للقلب فيجد واله اجمعون ثم قال ذلك
 الوزير الرابع رعم مؤدبي ان رجلا موسرا من التجار كان
 يأوي من دأره الى بيت مبطن بالسقف وفيما بين ذلك
 السقف وبطانته فيران كثيرة فكان فيما شئت وادعين
 من الامنة وتيسر الطعمة يمرح النهار كله على طمانينة
 فاذا جاء الليل نزل من السقف فتفرق في محازن النجار
 ومسكن عياله فاكلن واحتملن فكثر اذا هن على التاجر
 وانه دخل يوما مسكنه ذلك فاستلقى فيه مفكرا في بعض
 امره وجعلت الفيران ترح على بطانة السقف والغراب
 يتساقط من خلال الألواح فضجر التاجر ونهض مبادرا واما
 بتحويل ما في البيت من الاثاث ثم امر عبيده فوضعوا بطانة
 السقف فانشر الفيران في الدار فقتلن شر قتلة ولم ينج
 منهن الا جرذ وفأرة كانا غائبين عن السقف فلما رجع
 وابصر افساد وطمهما ومصارع الفيران في جميع الدار اهما
 ذلك فاقبل الجرذ على الفأرة فقال لها لقد صدق الكائن
 من صاحب الدنيا وانقايها كان كالتائم في الظل الذي يكون
 قبل ميلوع الشمس الى نصف دائرة فلما االا على فينقلص
 الظل عنه بتصويب الشمس فيوقفه حرها ولا يجد للظل
 عينا ولا انشراقا فقالت الفأرة صدقت فيما ذكري قال
 الجرذ اري ان لا اسكن بموضع ينال منه هذا النبال
 واقر من الناس جهدي فان هيجهم شديد وحيلهم مضى من
 قوة غيرهم من العالم فقالت الفأرة انا معك فانطلقا
 حتى اتيا ارضنا برز الجرذ ذات اخلاط من الوحوش تكشف

واديا معشبا فيه غدران ماء ذات شفاف وصلاح
 فاجبها ذلك وسار في الوادي يلتمسان موضعا يجتر
 فيه حجرا فانهما الى ربوة عالية في وسط ذلك الوادي
 قد انجاب عنها مسيل الماء فيه يمينا وشمالا فاحتفرت
 اصل تلك الربوة حجرا رصيا واطنانه وانها علوا
 يوما من الايام تلك الربوة فرأيا في اعلاها ير بوعا قد
 غلا سنه على باب حجر له فرجب بهما وحادتهما واسماها
 عن امرهما فاخبراه الى ان ذكر الالهاتهما ووطنا حجرا في
 اصل تلك الرابية فقال لهما اليربوع لولا ان النصح
 كثيرا ما يدعوا الى التهمة لنصحتكما فقالا لهما احوحنا
 الى نصحتك فقال لهما انه كان يقال اذع لا تقدم عليها
 حتى تسأل عنها الخبير بها السوق لا تقدم عليها حتى تسأل
 عن النافق والكاسد فيها والمرأة لا تقدم على خطبتها حتى
 تسأل عن منصبها وخلقتها والطريق لا تسلكها حتى تسأل
 عن امنها وخوفها والبلدة لا توطنها حتى تسأل عن مرافقها
 وسيرة سلطانها واخلاق اهلها وقوة من يكيد اهلها ويقاد
 وكان يقال انظر الى المنصم فان اناك بما يضر غيرك ولا ينفعك
 فاعلم انه شرير وان اناك بما ينفعك ويضر غيرك فاعلم انه
 طامع وان اناك بما ينفعك ولا يضر غيرك فاصبغ اليه وعو
 عليه وكان يقال ان لم تعن ناصحك على نفسك كان ناصحك
 كمن يرمي تقويم ظل عود قد نصب معوجا قبل ان يقيم العود
 في منصبه وكان يقال اذا اردت ان تعلم ما يغلب على الناس
 من قوي الخير والشر فاستشره بذلك رايه عليه اصح
 دلالة وكان يقال شرما في عالم الاخلاق النفاطى لانت
 النفاطى يربد المتعلق به شر او يعرضه في مواسم الخزي وهذا

كالضعيف يتعاطى القوة وكالجاهل يتعاطى العلم وكالفقير
 يتعاطى الغنى وكان يقال اذا احتجت الى المشاورة في امر
 ما فشاوردى الحكمة والتجربة من طبقتك وذو عين
 صناعتك ولا تغفل عنهم الى غيرهم ممن ليس من طبقتك ففتر
 عن حدك لكونه خارجا عن عام خصها لشبهك واعلم انه قد
 جمعتني وايامك مناسبة صناعية وهي حفر البحر الى ان
 في علمها ارسخ منكما فانتقلا من بحر كما فانه نفس البحر ومن
 شربلا وطان وانا ابن تحدة هذه الارض والخبر بها وقد
 قيل قتل ارضا خابرها فتحو لا عن ذلك البحر والمليما ما وى
 سواء فخرجا من عند اليربوع بزمان به ويستخران منه واما
 الى البحر والخرف ومرجعا الى بحرهما فليشابه مدة طويلة و
 فيه اولاد انهم ان البحر خرج يوما من الايام فاوغل في تلك
 الارض لبعض شأنه ثم عاد قاصدا الى الربوة فاذا التسل
 قد جرى في ذلك الوادى فاحدق بالربوة واربعه حتى
 صارت الربوة مثل البحر العجاج فوقف على صفة الوادى
 ينظر مخترا الفساد وطنه وهلاك القوم وولده وذوها
 ما اعد من طعمته فرأى اليربوع قائما على الربوة امنا فناداه
 اليربوع ايها المرد كيف وجدت ثمرة اضاعة الخمر ومعصية
 الخبير النصيح فقال البحر وجدت امة فقال اليربوع للبحر
 هو عليك وخفض من حسرتك فان النعمة في بقاء نفسك
 تزده على المعصية باهلك ولذلك فأنس النعمة بالشكر
 تألفك فستمتع بها وانه كان يقال اظهر كشر ثلاثة الصديق
 والفريرم والنعمة وكان يقال البحر لا يذله اساءة من
 كان احسن اليه عن شكر احسانه السالف عنده وكانت
 يقال اذا احسن اليك محسن ثم تنكر لك واصرابك بمساءة فلا

تنقبض عنه ودم على شكره له وبرك به ورد ذلك وجه
 شفيع لك عنده فقال الجرد لليربوع ما كان اشغاني ايها الحكم
 معصيتك والبعد عنك وعوقيل ينبغي للعاقب ان يصحب
 العلماء المشهورين بالحكمة والاداب ولو كنت ذا بصيرة
 لعلمت ايها الحكم انك لم تكن بنفس صعود هذه الربة
 الكوؤ وهبوطها على ضعف يدك وكبر سنك لا امر
 اقتضته الحكمة واوجبه الرأي المصيب ثم ان الجرد مهن
 حتى ذهب كسيل قصير ان الربة واتخذ حجر الى جانب
 حجر اليربوع فاوطنه امانا قريبا العين هذا ما اخبرني به
 مؤدبي فقال الملك صدقت ايها الوزير الصالح فامثلا
 وسددت ناصحا واصبت مشيرا وتلطفت مبتغا ودعوت
 سميعا فالتمس لنا ربة ترجعنا عالا استقرارنا نلزم انفسنا
 القصر على صعودها ونقص ما فيها على غير ما لوف ملازمها
 وانبساطها في هذا العالم الخبيث فعلنا ان نجتنى كسلا
 التي اجتنأها اليربوع من سبل هذه الفتن فقال الوزير
 ايها الملك السعيد المغد ي بالنفوس الزكية عشت ما بدا
 لك ان تعيش ونلت ما املت فما اعجب قبولك ما زدي
 اليك من نعمك ونجلوه عليك من نعمك واني لا عرف في
 ناحية من ممالك معقلا تظل فيه على اهل الارض اطلال
 من رجل على الكواكب تغافل دونك الابصار اللاحقة والاحكام
 الطامحة وهو مع ذلك ذو هواء عليل وما سلسيل
 وحداثق باسقه ومرافق متاسقه وقد كان بعض
 سلف الملك السعيد عني به بعض العناية فقطم عليه
 امله الدنور لعم القاطع عة دلحياة فلا سمع الملك ما له
 عليه ونزيره على سرور ادر كمن فؤوره في خاضته

وثقافته حتى انتهى الى ذلك المعقل انذى دله عليه وزير
 قوبنده في رأى عينه افضل مما صوره الوزير في
 نفسه ووجد به رسوما وثيقة وأثارا اثرها من تقدم
 من ابائه فحشد اليه المهندسين والبنائين والعمار
 اوامرهم بالحشد في اكمله وبأدب من قومه فنقل اليه خاص
 بيوت أمواله وخزائن سلاحه وثقائس ذخائره وحشد
 سرعته بجمل الأمر زائنه فأودعوه من الأمر المقشور
 وغير المقشور ما ظن ان فيه كفاية وذلك ان الأمر الذي
 لم يقشر طويل البقاء واعد لتزوله عدته وهو مع ذلك
 يسد الثغور ويحشد الجناد ويشيد الحصون فلما انتهت
 له ثلاث اشهر من يوم كتب اليه جواسيسه بحركة المرزبان
 وحشده افتحم المرزبان تغوره في الجيوش المتوافرة والعد
 الكاملة وظهر دعاة كسرى بتلك الناحية فيمن استفسد
 من الرعية فقلوبهم ما يليهم من البلاد واستعمل المرزبان
 عليها عملا من ثقة اصحابه ورتب فيها حماة من جنده ومن
 اهلها ثم دنا بطوى الأرض فوافقه جنود الأركان فداقته
 بعض الدفاع ثم انهزم من كان في نفسه دغل فانهزم المناصرون
 ما نهزمهم واستولى المرزبان على عسكرهم واستبقى النفوس
 واخذ الأموال ثم تجاوزه بطوى المملكة طيا وكان
 الأركان عندهما اتقته المرزبان تغوره قد بعث باهله وحشمه
 الى ذلك المعقل وجمع وجوه خاصة حضرته فوعظهم
 وذكرهم ما سلف من احسانه اليهم وذكر ما يلغ عنهم
 من فساد الطائفة وما كرهه من امتحانهم ومعاينة السيئين
 منهم فتصنوا ما قد عايناه عنده وحلفوا له على استقامة
 طاعتهم وصدق مناصحتهم فقال لهم الملك اني لم اجمعكم

لهذا ولست بناكل عن عدوى ولا بمسئع الطفرة والنهر
 عليه ولا بمعين تهمة احد منكم غير انه اخبرني بعض وزراء
 عن ملك من سلفي انه شرع في بناء معقل وعنى به بعض
 لغاية فقال بينه وبين ما اراد من ذلك الاخلال المحتوم
 على عالم التركيب فملني على تكملة ما شرع فيه جدا فقلت
 للحكيم ان ابر المملوك من تم به سعي سلفه واعقبهم من يقطع
 سعيه عنده ثم اني اجبت ان اجعل ذلك الحصن من مدري
 وذخايري لقول الحكماء ان اخزم الراية من اعد الجميع قضاياها
 امقل احكاما وقولهم يجب على الملك ان لا يخلو من خمسة معا
 يتحصن بها احد ما وثرير صالح يتحصن برأيه والثاني سيف
 فاطع يتحصن بجده اذا غشي والثالث قوس ساق يتحصن
 بظفره اذا لم يمكنه النبات والرابع امرأة حسنة يتحصن
 بها فرجه وبصره والخامس قلعة منيفة يتحصن جلوسها
 اذا احيط به فانخذت هذا المعقل لتكمل حصونه
 ونقلت اليه ذخايري ومن يكرم على فمن اراد منكم ان يقتل
 لي في فلي اخذ بالجزم فلي فعل وما نزع من محاطتهم ادهم
 فخرجوا من عنده فاقتدى بهم منهم من كان على رأي و
 عقل وخبرة فجهزوا الى ذلك انه قتل اهلهم وامه واف
 واقواتهم واما المنزبان فانه في تلك المماكة
 طي الجبل لا يقاومه جيش الا هنر حتى اشرف على حصنه
 الاركن فنزل على فرجة منها وتهيأ للايام والافد كاد
 الاركن امر الناس بالانروج اليه فخرجت امة عظيمة وخرج
 الاركن في اربعة الاف مقاتل من عبيده وخاصته ونيابة
 اصحابه فقام بهم في معزل عن جيوشه ورعيته بطاهر
 المدينة ومخافيوه ورتب صفوفه وكان في المدينة داعيا

من دعة كسرى فاعتما الفرصة واهتلاها عند خروج
الملك من المدينة فظهروا واتبعهما من كان على رءسها
واطاعهما فوشع الخليفة الملك على المدينة فقتلوه واستولوا
على المدينة وضبطوها وبينها الملك قائما في جنوده بظاهر
المدينة اتاه رنفس الزمازمة خافيا حاسرا يلطم وجهه
و يبتف شعره فامر الملك بحمله معه على قبله واستخذه واخر
بذهاب دار ملكه وخيانة سرعيته فاعاز الملك خاوما من كان
على بصيرة في طاعته وتوجهوا حامية نحو الحصن ونهت خبث
الى المرزبان فخر دخیلا لاتباعه فادركوه فوقف باذانهم
من كفى امرهم وسار حتى دخل حصنه واما المرزبان فانه
قصد المدينة فدخلها وضبطها واحكم امرها ثم سار في
جيوشه الى ذلك الحصن فرأى منظر عجيبا رائعا ومقلا
ممنوعا مانعا ولم يمكنه النزول بالقرب منه فكسر الى حيث
امن ونزل في جيوشه محتفظا وكتب الى الملك الهندي
كتابا يخاطبه فيه بالتعظيم والاحلال ويعرض عليه خطا
منها انه يريده الى مملكته مكرما موقرا على ان يدبر بطاعة
كسرى فلما انتهى وزير المرزبان الى الملك الهندي حجه ولم
ياخذ كتابه وامره بالعود الى مرسله فبنس المرزبان منه
وكان يقال صر فك البصر الى عدوك اصباغة واصفاؤك
السمع الى حديثه طاعه وكان يقال اذا امكنت عدوك
من ذلك فقد تعرضت للفرق في جرحه وللوصول في هز
سحره وكان يقال عجبا لمن يصغي الى عدوه سمعا وهو
لا يرجو عنده نفعا وكان يقال اذا عجزت عن الحصن
من كلام عدوك فانت في الحصن من كيد العجز ثم ان المرزبان
عاد الى المدينة وكتب الى كسرى بالفتح وبما تها له وعليه

من الأمور فكتب اليه كسرى يأمره بان يقيم تلك المملكة
 ويترك القصر لذلك الأركان في حصته الى ان يبد ومنه
 فساد وان يذكي العيون عليه ويقيم المساج من جهات
 حصته ففعل المرتزبان ما أمره به كسرى وكث بذلك
 مدة وجعل اغتنام الفرس يعيشون في تلك المملكة ويعملون
 اهلها بالفظاظة والقسوة التي طبع الهند على ضد هافت
 الشخاني النفوس ودخلت اهل تلك المملكة الغيرة لما رأوا
 ان خراج ارضهم يحمل الى غيرها وينفق في غير اهلها وعرفوا
 فضل ملكهم وما كانوا فيه ومشقة ما صاروا اليه فسطوا
 السنين وخاف المرتزبان ان يرد عنهم على القول فيستولوا
 منه فكف عنهم فكان ذلك داعية الى زيادتهم في بسط
 الاسنة وقد قالت الحكماء ابدى الرعية تبع لا تستنها
 فاذا قدرت على ان تقول قدرت على ان تفعل وتصلوا
 وكان يقال ترك كبير الصغار مدعاة الى الكثرة والول
 نشوز المرأة كلمة سويحت بها واول حزن الدابة حيدة
 سويحت عليها قبل واما الأركان لهندى فان لما استقر في
 حصته شاور وزيراه فاسأروا عليه بالصبر وكفت
 الأذى وبسط العدل والاحسان وتأمين التبل واجارة
 المستجير وتألف المستوحش والخذ بالافضل وبالعفو
 فاخذ هذه الخلال شرعا يدين به فازدادت سمعته سنا
 والقلوب اليه ميلا والاسنة اليه شكرا وانفق ان عملا
 من عمال المرتزبان على ثغر من تلك الثغور اساء السيرة وقام
 اليه رجل كان افضل اهل عمله فوعظه ونصحه له ففكر
 العامل ذلك وكتب الى المرتزبان بذلك يزعم ان رجلا من
 اهل عمله يعارض امره ويؤلب العامة عليه فكتب اليه المرتزبان

يأمره بجملة اليه مقيدا فأخذ العامل ذلك الرجل فقيدته وبعث
 به الى الرزيان مع رجال من الجند قبيهم احداث ضربتان
 ذلك الثغر وقتلوا اولئك الموكلين بذلك الرجل
 واطلقوه فأتى الرجل الى العامل فأخبره بما صنع. ولما
 الاحداث وانتهى عن دفعهم فأمر به العامل فصر عنته
 وكان ذ منزلة عند اهل بلده فوثبوا على العامل فقتلوه
 وقتلوا اكثر حاله وضبطوا نفرهم وانضم اليهم من كان على
 مثل رأيهم ومن كان في غير حصن وكاتبوا الى من يليهم جالوا
 ان مثل ما صنعوا وطردوا الحام فانتقضت الطاعة
 كسرى في مواضع كثيرة من تلك المملكة في اسرع مدة
 وما انتهى ذلك الى الرزيان جمع جنده وضبطت منه
 وحضه به على حال اهية ووثوق شديد وكتب الى كسرى
 يستدعه وكان اهل حضرته عند ما خرج عنهم رئيس الرزانية
 مع ملكهم الى المعقل علوا ان لا غنى لهم عن يستشيرون رأي
 في مهماتهم فقد موامكانه خليفة وكان مرضيا عندهم
 فلما رأى ما فيه الرزيان من الازعر والتوقى وقصده من
 خافه بالحنة والعقوبة دخل على الرزيان فقال له اقب
 اريد ان اسالك عن امر ظننت ان علمه عندك فقال الرزيان
 قل فقال بلغني ان مما اوصى به انرد شيرين بابك ملك بابل
 في وصيته قال قد تخرج الرعية بعنف السياسة الى ان ترد
 من المعصية وانه قال في وصية ينبغي ان تغلب على ملك
 وغصبه مريه ان يحفظ المرورة والشرطة التي تسلم
 عليها تلك المملكة فانها محفوظة عليه ونابنة من عقد تسلم
 الملك تلك المملكة منه وانها ستخرج عنه من يديه ثمثل
 ما عبادت اليه وقيل ان هذه الوصية كانت مكتوبة في

يجلسه بأثره سريره وموضع قضائه ففهم المرزبان
 ما اراده الا انه اراد الوقوف على حقيقة الامر واخر ما
 عنده فقال له الامر على ما بلغك ايها الشيخ فقال رئيس
 الزمازمة اذا كان الامر على ما بلغني فمالك لم تستعمل الحكمة
 التي علمت وعنت في سياستك عنفا اخرجها اولعله
 يخرجها ولم تحذر خروج المملكة من يدك بمثل ما صارت
 اليك فلما سمع المرزبان مقالة رئيس الزمازمة انتهره
 وتهدده وكان شيخا ضعيفا ليدك كبير السن فسقط
 الى الارض مفضيا عليه فحمل الى منزله فمات بعد ايام
 المصيبة بعد موته وساءت القالة وشئت الانفس
 من الكشاق بما كانت منقبضة عنه وفشا ذلك في الرعية
 فشواتا ما فاستحضر المرزبان وجوه من بحضرته فوعظهم
 وحذرهم بطش كسرى ورغبهم في العاقبة فامرهم
 بالسنتهم وتسلاواعته وغلظ امراهم الاطرا التفتت
 وشغل عنهم المرزبان بتحصين البيضة فبعثوا رسلا
 الى الامركن الذي كان ملكهم يسألونهم الصنف عنهم وان
 يبعث اليهم رجلا يتخارون اليه فاعطاهم اما انا عاقا
 واستعمل عليهم عاملا فالتوا اليه المقاليد وستنصروا
 في طاعته وبصواب الذب عنه واضطر المرزبان الى
 ان يبعث اليه جيشا فبعث فعاد جيشه منهزم ما مقلوا
 ولم يجد بدا من اللزج اليه بنفسه فحضر وارمكه
 واستخلف عليها من ظن انه يضبطها وخرج متوجها الى
 عدوه ولما فصل عن المدينة وشب اهلها باصحابه واستو^{عبرهم}
 قتلا وتشريد عن مدينتهم واخرزوا مدينتهم وبلغ ذلك
 المرزبان فاستمر لوجهه خارجا عن تلك المملكة حتى قدم

على كسرى طرئاً معلولاً وعاد الأركن إلى د رملكه فحرق
على سنن العدل والاحذ بالحزم وقع شهواته واستعمل الحكم
التي افاده التجارب اياها

مروضة رائقه ورباضة فانقص

فان مؤلف عني الله عنه بلفظي ان امير المؤمنين عثمان رضي
الله عنه قال لرجاله وهو محصور في الفتنة وددت
لو ان رجلا صدوقا اخبرني عن نفسي وعن هؤلاء يعني الذين
حاصروا وددت انهم انصار فقال انا اخبرك
يا امير المؤمنين انك تطايطات هم فركبوك وتحادعت لهم
فسلبوك وما جراهم على ظلمك الا افراط حديثك قال صدقت
ابطس ثم قال هل لك علم بما بين الفتنة قال نعم يا امير المؤمنين
اسالت عن هذا شيئا من نوح كان باقعة قد نقبت في البلاد
وعلم علما جتما فقال لي ان الفتنة يشيرها امران احدهما اثره
تضعف الحامه والثاني حلم يجري العامه فقال عثمان رضي
الله عنه فهل سألته عما يخمد ها قال نعم قال لي ان الذي
يخمد الفتنة في ابتداءها استقالة العثرة وتعميم الخاصة
بلا اثره فاذا استحكمت الفتنة فليس لها الا الازم يعني
الصبر فقال عثمان رضي الله عنه فهو ذلك حتى يحكم الله
وهو خير الحاكمين تفسير الفاظ اشتمل عليها هذا الخبر قوله
باقعة اي ذئبه مجرب ويقال فلان باقعة اذا طاف
بفاج الارض واستفاد التجارب وقوله اشارة يعني
اختصاص بعض المستحقين للشيء به دون بعض وقوله
تضعف اي تخفد والضعف للمقد نفسه وقوله الحامه
يعني الخاصة وقوله الازم يعني الضبر والحبس وحقيقته
الامساك للشيء بلا سنان قال المؤلف عني الله عنه هذا الحد

يتمنى الى ما ذكره الفرس من ان يرد جرد بن براهيم سال حكيما
من الفلاسفة ما اصلاح انك فقال الرقيق بالرعية ولحق
الحق منها عن غير عنف والتودد ليها باقامة العدل بها وان
الستيل وانصاف المظلوم قال فاصلاح الملك قال وزراره
اذا صلحوا صلح فقال يزدجرد ايها الفيلسوف ان الناس
قد اكثر والفسق فصف لنا ما يثيرها وما ينجدها اذا
نارت فقال يظهرها جرادة العامة ويولدها استخفاف
الخاصة ويؤكد لها انبساط اللسان يمل في ضمائر القلوب
واشفاق موسر وامن معسر وغبطة ملول متكبر وقسوة
مخروم فقال يزدجرد وما الذي يسكنها القاضل اذا
نارت قال يسكنها ايها الملك اخذ المدة لما يخاف واياها الجود
حين يلتد الهرب والعمل بالخزير ولا دراع بالصبر والرضى
عن كفضاء فقال للملك صدقت ايها الحكميم

السوانة الرابعة في الرضى

قال الله سبحانه نفد من سمه ونياراك وتعالى ذكره عائنا
من حط حكمة وتدييره وسقط اسمه وتقديره فان عطلوا
عما رضوا وان لم يعينوا عما ادرهم يستخطون ثم نبهم على
ما حرموه من فضيلة الرضى بقونه ولو اهرم رضوا ما تاهم
الله ورسوله وقوا حسنا انه سيؤتي الله من فضله
ورسوله انا في الله رعون ووصف صفوته من خلقه
بالرضى فقال تعالى رضى به رضى ورسوله عنه وما يفهمك
معنى قوله تعالى رضى به رضى ورسوله عنه ما روى
ابن موسى عليه السلام قال ابنى دنى عن عمل ادا عملته رضى
به نبي واوراه عنه ورحل نبيك لا تصيق ذلك فخر موسى
عليه السلام

عمران ان رضائي في رضائك بقضاءي خير نبوي في الرضى
 مما رويناه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني
 اسالك الرضى بعد القضاء قيل انما قال عليه السلام بعد
 القضاء لان الرضى بعد القضاء انما هو عبارة عن العزم
 وتوطيئ النفس على الرضى بالقضاء اذا نزل وانما يتحقق
 الرضى بالقضاء بعد حصول القضاء ومثله ما رويناه ان
 النبي صلى الله عليه وسلم اتى رجلا من اصحابه قد اجهد
 المرض والحاجة فانكر ما كني صلى الله عليه وسلم وقال
 له ما الذي بلغ بك ما ارى قال المرض والحاجة يا رسول
 الله قال افلا اعلمك كلمات اذا انت قلهن اذهب الله عنك
 ما يجده قال والذي بعثك بالحق نبيا ما يستر بحظي منها
 اني شهدت معك بدرًا والحديبية فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وعمل اهل بدر والحديبية ما يلتقيان والرسول
 مشهور ومنظوم من الحكم في الرضى روى ان عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه كتب الى ابي موسى الاشعري ما بعد
 فان الخبر كله في الرضى فان استطعت ان ترضى والا فاصبر
 اعلم رحمك الله واياي ان الرضى هو اطراح الاقتراح على
 العالم بالاصلاح اذا كان القدر حقا كان سخطه حقا من
 مرضى حظي ومن ترك الاقتراح اقلع واستراح كن بالرضى
 عالما عاملا قبل ان تكون له مملوء وسراليه عادلا ولا صيرت
 نحوه معد ولا قيل لحسن البصري من اين الى الخلق فقال
 من قلة الرضى عن الله فقل له ومن اين قل رضاهم عن الله
 قال من قلة التعرّف بالله ومما قلته في الرضى
 يا مفرغ فيما يحى وراحى فيما مضى
 عذرى لما نقضه ما ترضاه من حسن الرضى

ومن القطيعة استميد مصر حيا وممرضا

ومن ذلك

كر من مدرك الكرم علا وجل على وجل
وارض القضاء فانه حتم لجل وله اجل

ومنه ايضا

* يا من يرى حالي وار ليس في غم ايقضيه اوطار *
* وليس لي من ملأ دونه * ولا عليه لي انصار *
* عاشا لذل الفضل والقرن * يهلك من انت له جابر *
* فان تشاء هلكي فيا مرجا * بكل ما تقضي وتختار *
كل عذاب منك مستعذب مالم يكن فقدك والنار

ومنه ايضا

// اذا انالما ادفع قضاء كرهته بشئ شؤ سقط له وبيري
فصر له من حسن مرثى به كما ان رضوا به من كرمي

مروضة راتقة ورياضة فائقة

قيل ان يزيد جرد الاليم ابن سابور ذي الاكاف لما وادله ^{منه} ارا
هرام جورا خبره منجموه بقوة مولده وسعادة حده ووصو
الملك اليه بعد سدة وحنة وطول اغتراب وانه ينشأ من
امة نسية ذات هم عليه وحلوم ذكية وموسرية وهم
يصير الملك اليه فأجال يزيد جرد فكره في خصا نص الامم
ومراياها فري ان العرب اولى الامم بتلك الاخلاق التي
وصف به المنجرون ووقع لختياره عليهم فكتب الي الكنعان
ابن كبر ابن امير القيس بن عدي بن نصر النخعي فاستحضره
واشخص اليه جماعة وافرة من رؤساء العرب وساداتها
فصلى عليهم وبرهم واخبرهم بما يريد من تملك الكنعان
عليهم فانعموا عليه بذلك فشرق الكنعان وتوجه ملكه

عليهم وعلى العرب وسلم اليه الله بهرام وامره بكفالتة
 فأخذته النعمان واسترضع له ربيع سنة وصحبت الأجيال
 زكيات الفهم وسنيات البلاغ والسرديات الأخلاقاً ما رأتين
 من العرب وأما تين من الفرس وأخرى عليهن ما يصلحهن
 وإنك كما بهرام إلى بلاده فبقى له الخواريق ما انشق عليه من
 طيب الهواء وفضيلة الماء فأرضع الرضعات بهرام ربة
 أعوام ثم فصلته وقد صار غلاماً أحفر السرة نشأت به
 وشبابه ولما استكمل بهرام خمسة أعوام قال للنعمان نظروا
 في تعليمي ما يحتاج الملوك اليه فحدث يدهما محادثة ليس هذا
 موضع ذكرها أو دعنا كتاباً ما أكتفى دور الفرس المضمين
 أنباء عجبا لا أنشاء فكتب النعمان في برجرديس أنه ان
 ينفذ إلى ابنه رجلاً من حكماء الفرس وفقهاهم ومعلمين
 كتابهم فأمرسل اليه يزدجرد بجاحته منهم ثم ان النعمان صم
 إلى ابنه بهرام رجلاً من علماء العرب وحكامها ودهاتها وكان
 ذا بصيرة بالنياسة وخبرة بكثير من اللغات وحقق
 الأخبار الملوك وسيرها ومعرفة بآيام العرب وغيرها وكان
 اسمه جلسافاً فادبهز بكل واحد من معلميه ما عندوه من
 العلم فلما استكمل من السنين اثني عشر سنة فاق معلميه
 واغترقوا بفضيلته عليهم واستعاناهم فصر لهم النعمان
 وكره بهرام فامر فامر فمر فمر فمر فمر فمر فمر فمر فمر
 والآداب والسياسة والأخبار والآراء ما لم يجده
 غيره استند على النعمان يزدجرد من يعلم ولادة الرماية
 والفروسية وما يحتاج اليه الحارب فبعث اليه يزدجرد
 من ردهم من بيعة من ذلك فمكثوا عند النعمان ثلاث
 سنين واستعان بهرام جميعاً عندهم من ذلك ثم صر لهم

النعمان مكرمين وامسك جلسا عنده لشغفه به ولما سئرو
 بهرام من العمر خمسة عشر سنة استأذن النعمان الملك
 يزرجرد في القدر وولد له فاذن له في ذلك ففرق
 النعمان على يزرجرد بابنه بهرام وافراده وفساء العرب
 ونزعمها فاحسن يزرجرد وفادتهم واكرمهم لهم واجر
 صلة النعمان وصاعف تشریفه وسريجه وامسك ابنته
 بهرام عنده واختبى بهرام جسا لعاوق نفسه به وكان
 يزرجرد فطا غليظا نقاب عسوقا شديد الكبر غليظ
 الحجاب مخويا على سفك الدماء واغتصاب الاموال ولدت
 منى الاثيم فقام من ابنته بهرام بالقسوة التي طبع عليها و
 ركاه واستعمله على شربه فمير بهرام نمانا له من ابيه
 وعيل صبره وضاق ذرته فشكى ذلك الى جلس قرق
 جلس شكوه ثم قبر عليه وقال له ما معناه جلا الله
 عنك وان واعدا لك واظاب ذكره في قلوب الامم وافواها
 وكبت غزاة ملوك العرب وانهم يحاسبها ان اوتى الناس
 يا محاسن الصبوة مر كان معروفاتها وصندو بالها و
 ليها ومحصونها عليها و كان يقال الضباخ بشفة
 جلوة العواقب فهي كاذرة وية بسوء استعها لها وسر
 ماها رذم عيبها وبيع عيبها وكان يقال الامم عيب
 الامم بالزوم على بخدمه والمبالغة في الفضيحة والمقا
 بصحب الملك بحسن المذلة وفراط التذلة كان يقال
 انما يسعد النصحاء بالملك اذا كان مؤيدا بفضيلة العقل
 وان لم يكن كذلك شقي به النصحاء وسعد به ذور
 الملك وهذا لان الناس يفتق على من نصح له من عقله
 وبالفضل يدرك العقل وكان يقال اسد الزوراني خزن

بالنصح لمن سمح لك بالثقة وان تستر الصواب عن هتك
 لك حجاب سره وكان يقال اولى العقلاء التصحاء بقبول
 منه واقبالك عليه من كانت سعادتك شرطاً في سعادته
 وعلة لها ومن كنت منه بهذه المنزلة فسمعه لك سعى
 لنفسه وذبه عنك ذبه عنها ثم قال انه قد سألني تيرمر
 ابن الملك وصحبه ما لقي من خدمته بملك وانا اشير على ابن
 الملك باظهار اسرة بما اظهر به التبرم والضجر اذا كان
 الملك قد استعمله على عمل لا بد للعامل منه اظهره من البشر
 والطلاقة وكان يقال من صحب الملوك بلا يوافقها تحركت
 عليه بالعطب ولا يلقي مع هذا ان يظهر من ذلك ما يبطن
 خلاقه فان الزيل ينصل عن الطبع تفصول اغضب عن الشعر
 ولكن ليتأمل ابن الملك القصة التي كرهها بعين العدل
 يظهر له حسنهما وذلك ان الملك استعمله على شربه لئلا
 هو جماع لذته وحالب طربه ومسرته وراحة نفسه من
 نصب الكدبير ومشقته وكل اليه مع هذا حراسة نفسه
 ومهجنه ورضيه لما غفطها في مجلس خلوته ووثق كهايته
 في صون شرابه عن بلية واقفة يقصده بها اعداؤه من
 جهة الشراب او خلل يدخله على عقله السكر ولا اضطراب
 وكيف يصلح ان يعدل عن الولد الجيب الخيب بهذا العمل
 اعلى قدره العظيم خطره ام كيف تطيب نفس الولد العاقل
 ان يرى اياه صائر فاهذا العمل الى سواء قليصرف ابن
 الملك الفكرة الى ما ذكرته له ليكون ما يظهره من الفيطرة
 هذه اللحظة راجعا الى عقدي وافقده معني بطابقه ولا
 يتخلص من ذلك بما يمتنى رفضه ولا يتبرم منه فما سخط
 نفضه فيتم عليه بما اسره توسم لا يصار وتكون الافكار

فانه كان يقال الرياء شراب يخلع الفطن لقاصره ولا يعي
 على البصائر الباصره وكان يقال انما ينسبط سلطان الرياء
 على السمع والبصر اللذين يدركان الشهادة دون الغيب
 فاما العقل فلا ينسبط سلطان الرياء عليه لان الاول
 الاخر قد كاشفه بكثير من الغيب لا اختصاصه اياه ثم قال
 جلس وقد فطن الكذب على بلا رته لرياء القرد فقال بهرام
 اخبرني عن ذلك فقال جلس ذكر وان دبا كان يسرح
 في غيضة ذات اشجار مثمرة وكان في تلك الغيضة قرد
 وكان يرى قوى القرد ود على رقي الشجر والتطرق لاغصانها
 وتمكها بالاغصان من احتناء اطايب الثمار فحدث نفسه
 ان يصيده قردا منها فيكله ان يجني له الثمر فصعد شجرة
 والقي نفسه منها والقرد ينظرون اليه وجعل يتضرر
 ويتخبط طويلا ثم تماوت فحقت وقع فاه وخنق نفسه
 واجتمع القرد لرؤيته فقال لها حازم منها انه لا يبعد ان
 يكون هذا الدب متصنعا خادعا وان الحزم ان يتجنب
 ويحذر منه فان لم يكن بد من الدنو منه فلم يجمع حضا
 وتدور حوله ونضمر فيه نارا فاذا كان متصنعا اقتضى
 وان كان ميتا فلا ضرر علينا في احراقه فانه كان يقال
 عدوك ضدك وحكم الضدين التواء والتنافر والتدابير
 وكان يقال لا تطأ أرضنا وطئها عدوك الا على ثوب
 واحتراس وثوق اقراص ولا يفرل خروجه منها وبعد
 عنها فتمها رتب فيها شيكا ونصب لك بها اشراكا وكان
 يقال لا تعش عدوك الا متسلحا متحزنا متحفظا ولا يفرل
 منه استسلامه والقاؤه السلاح فما كل سلاح يدرك
 بالبصر وقد غمر الراهب الحصن مثل ذلك فتم له عليه ما اراد

فكانت لقدة اخبرنا عن ذلك فقال القرد ذكروا ان
 راهبا كان واصلا من الرهبان وكان متبلا في قلابة
 له بظاهر اللادقية وكان شيخا قابلا قد نهكته العبادة
 وكانت النصارى يحصونه بالصداقات فيقبلها ويعطيها
 هل الفاقر لزهد في الدنيا وان نصا من التصوم
 رزى كثره ما يخص به ذلك الراهب من الصداقات فخذ
 نفسه بان يتسور عليه في قلابته فطن انه سيصيب
 عبده كراما في ليلة من الليالي حتى تسور القلابة وحصل
 مع الراهب في حال تعبه فوسده قائما يصلي والسراج
 في يده في البيت فصباح الصبح بالصرير
 قبا ان اني عنك رست فلتفت الراهب فري الصرير
 هو ب شدة يد النبوة في يده سبه مشهور
 فعمد ان لاقل به فقطع صلاته وقر من بين يديه الى
 راحة صرير في حانيتها وقادخل الراهب رأسه
 في الطاق و... يده الى خلفه كما يفعل بالكنوف ولما رأى
 النصارى ان الراهب قد استسبه وخنأ رأسه بن سبعة وقر
 نحو الراهب لم ينص عليه فخنق به ماحتة وسقط في
 دهليز الكنيسة مقوصا او هـ... فكانت حاله لا يجيل
 عن الوصي الذي حصل فيه حتى اصبح فذكر الراهب اليه فاق
 وصلب وتذكر ان الراهب قد خذلت طريق انطاقيقا
 وحمل اليه عطايا بقلب بلونب داعة رطله الراهب
 وغصه به معتر فرش البيت فلما فهمت الى الطريق هاربا
 بين يدي الراهب حذر من ذلك وهو منع... لمعرفته
 بموضعه فلم يضعه رجلاه على نظير والاهل لم يعرف
 ذلك ولا استنما اليه بالتحفظ...

استسلام الكراهب ولم يد رانه قد اعد له سلاحا لا يدركه
 البصر فلما سمعت القردة النمل الذي صهر به لها حازمها وقفت
 عن الاقدام على الدب وانتشرت تجمع الحطب لاحتراقه فأتى
 غريم من القردة لم يكن حاضرا ذلك ولا سمع بمقالة الحازم
 قد نام من الدب واصفى باذنه الى انفل الدب يسمع حسن نفسه
 فقبض عليه واعتمد الى عرق من شجر الخيزران فربط طرفه
 في وسط القرد وكلفه ان يصعد الى الشجر فيجني له اطياب
 الثمر ويلقيه اليه والدب يسلك بالطرف الاخر من الخيزران
 فلبث القرد بذلك بقية يومه ثم انصرف به الى غار فادخله
 فيه وسد بابه عليه بصخرة ولما اصبح غدا على القرد فخرجته
 من الغار فاطلق به الى الغيضة فجنى الثمر له الى عامة نهاره
 ثم راح به الى الغار فبجته فيه فلبث بذلك مدة والدب قد
 بلغ مناه والقرد في اسوء حال واعظم مستقة يظل نهاره في
 خدمة الدب ويبيت ليله في سجنه وكان يقال شهوة العاقل
 من وراء فكرته فاذا انبعثت له شهوة مرت بفكرته ففطر في
 مباديها وعواقبها وتدبر فيها بحكم الراي وفكرة الاحق من
 وراء شهوته فكما انبعثت له شهوة مرت فاقدة لوجهها لا يجر
 شي وكان يقال اما صار يسير المؤنة المتجلة للعب وشا قالوا
 الارواح تتجمل منها اضعاف ما تتجمل الابدان فيصير الذي
 بها عاما وليس كذلك المؤن المتجلة للجيب لان الارواح
 تتلذذ بها وتستخدم الابدان بها قيل ثم ان القرد تفكر في حاله
 فظفر له ان نصحه في خدمة الدب يمنعه من الخلاص منه فيد
 على نصحه في خدمته وعلم انه ليس بنجيه منه الا الحيلة فقط
 فكرته في ذلك الى ان اتجه له وجه الحيلة فيه وكان يقا
 اذا كان المملوك ميت الشهوة بليد الفكرة رذل الهمة فهو مسلم

لما نكه وان لم يكن بهذه الصفا فان له فيه شربا وهو ما نكه
 به من سيده وذلك انه اذا كان متحرك الشهوة كان منقادا
 لطاعتها فاذا صحت فكرته استعملها في طلب الراحة من
 التعب وللخلاص من الاسر وادامة الحى والدفع على
 نفسه واذا سمت همته انصف بالفضيل والنفقة والحقد
 وتدبر بما يريد لا ما يريد سيده قيل وكان مما عول عليه الفرد
 من الخديعة للدب ان تطاهر بضعف البصر فصارت في الدب
 مالاخير فيه فزجره الدب عن صنعه فلم ينزجر وصبر به فلم
 يرتدع فلما طال عصيانا عليه قال اني سئمت من زجرك وضرت
 وقد حدثتني نفسي يا كلك لانك لم يبق لي فيك منفع وكان يقال
 اذا لم تجد من الخدم الا من قد ساء اديه فاحدم نفسك ولا تستخذ
 لانه يحمل على قلبك من المشقة اضعا ما تحمل عن يدك فقال له
 الفرد اني لست على ما تصفني به من سوء الادب فلو قلتني لندمت
 كما ندّم الطمان حين قل حمارة فقال له الدب اخبرني عن ذلك
 فقال الفرد حكى ان طمانا كان له حمار يطن عليه وكان له روضة
 سوء يحسها وهي تحب جارها وذلك الحمار الذي تحبه يبفضها وتنتع
 منها فراى الطمان في منامه قائلا يقول له احضر في موضع كذا
 من مدار الطمان تجد كذا فخذ امرأته برؤياه وامرها بكمائة كان
 يقال من زعم انه يجد راحة في افشاء سره الى غيره فانهم عقله كان
 مشقة الاستبداد بالسرو وترك المشاركة فيه اقل من مشقة
 الحذر من انتشاره بسبب المشاركة فيه وكان يقال امرئ يسليان
 الحركات الحرة وهما قبول البر وافشاء السر وشرح هذا ان من
 قبلت به فقد اوجبت على نفسك الخسوع له ولا حشايه
 الا انساو كذلك من اطلعه على سره فان حذر من افشاءه
 يلزمك ذل النفقة له وكان يقال المرأة مؤهلة لبنت تميم وطعام

تره وولد تهریه و مغزل تديره و سبق تسكنه و تثيره فمن انشأ
 في امره واطلم اعلى سره فقد التحق بعالمها وليس في قودها الا الخ
 بعانه قيل ودا سبر الصيحات امراته برؤياه اخبرت به جارها الة
 تهواه و تغربت بذلك من قلبه فواعدها ان يطرق الموضع ليلا
 لتعاده باعلى صفة وفعلا ذلك فوجد الكثر واستخرجاه فقال
 جار المرأة هاكف تصنع بهذا المال فقالت المرأة تقسمين
 بالسوا فيطلق كل واحد منا بنصفه الى منزله و تفارق انت
 نروحتك و اتصال اما في فراق نروحي ثم تزوجني فاذا اجتمعنا
 على التكاخ جمعنا المال وكان يا ايدينا فقال له اجارها الى اخاف
 ان يطغيك الغنى فتكفي غيري فانه كان يقال الذهب في المنزل كالمس
 في العالم وكان يقال من بلغ من اليسار ما فوق قدره تكثر مغار
 وكان يقال اليسار مفسدة للنساء لغلبة شهواتهن على عقولهن
 وكان يقال لا تسبح لولدك ولا لامراتك ولا خادملك بما فوق
 الكفاية فان طاعتهم لك بقدر حاجتهم اليك ثم قال لها بل الرأي
 ان يكون حمل المال عندي لئلا تصح على التخلص من زوجك و الحاق
 بي فقال المرأة يا اخاف منك الذي خفت مني و لست بمسلمة
 لك حظي من المال فلا تحسب على حظي و طأرتك يا بدلالة عليه
 ما كان يقال انما صاهر العدل و لا انصبا مشكورا عليهما الفساد
 الزمان لان الشكر انما يجب لمن يتفضل بحق هو له فاما من اعطى
 الحق له به و محمود لا مشكور فلما سمع مقالها دعاه البقي و الشره
 و الحسد و الحذر من نيمتها عليه الى ثملها فقتلها و ابقاها في موضع
 الكثر و بقتة الصبح فاجعله عن مواسمها فاحتمل المال و خرج و دخل
 لطمأ على اثره فربط حمارة في المذار و صاح به قسي خطرة ثم اعرض
 لحفير و القليل بين يديه في المذار فوقف فضر به الطمان و هو لا يدري
 ما بين يديه صهر يا شديدا و الحمار يلقو ولا يمكنه التقدم فاختد

وخسبه نخساً كثيرة ثم استشاط غضبه فطعنه بها على خاتمه فموت
 فيه السكين وسقط ميتاً ولما انتشر الضوء رأى الصبيان الصغير وجد
 امرأته فيه قبيلة فاستخرجها فرأى آثار الكنز فاستنداسفه على دهاب
 الكنز وهلاك امرأته وموت الحمار فقتل نفسه قبل فلما سمع الذم مقالة
 القرد قال له قد ظهر لي فيما ضررتني عذر الحمار فما عذر ذك انت فقا
 له القرد اما عذر فلا يكاد يخفى على ذي لب فظن اما ترى ان بصرك قد
 ضعف وانخاع عليه ان يذهب بالجملة فان رأيت ان تنظر في صلا
 فذلك بيدك فقال له الذب ومن لي بصلاص بصرك فان فيه شحلاً
 فقال له القرد ان لا طبياً لكثير ولكن العاقل لا يستطب لنفسه
 ولا لاله الا من يكن من عالمه وان لهذه القردة طبيباً بهذه الامراض
 نصهفه باجادة الطب والزهد في متاع الحياة الدنيا وحطامها
 وان لا ستروج العافية من تلقائه واستلوح العرج في لقائه فاجاب
 الذب الى ما امراد فقصد به القرد فمرا كان موصوفاً بالخيث والذهاب
 والذكاء فلما بلغا اليه فر القرد للاختباء من القرد وصعد شجرة ^{خضراء}
 في اعلاها وقام الذب تحتها وقال لها ما شانك فقص عليه الذب
 قصة غلامه ورغب اليه في مداواة فقال له القرد الخيث دعه
 يطلع الى حتى انظر الى عينيه فارخى له في الخيزل رنة فجعل يتأمل
 عينيه ويسأله عن خبره فقص عليه خبره مع الذب وسأله ان يفتح
 له باب المكيدة في الخلاص من يديه فقال له القرد الخيث ان
 ساحمله على السهر فاحتمل لنفسك بانتهائز الفرصة اذا نام وكن على
 حذر من ان يتناوم ليختبرك ثم امره بالتزول فنزل واقبل القرد
 الخيث على الذب وقال له ينبغي ان اعرفك داء عيني عبدك هذا
 قيل ان ادلك على دوائه اذ يستحيل العلم بالدواء من الجاهل بالداء
 اعلم ان القردة انما صحت جسومها وقلت لمومها وتوقد فطنها
 وفهمها لانها وفرت على السهر واعيها وجعلت لليل لها حظاً من

مسامحها وقد كان يقال كثرة الهموم تجلب الدما وتسبب النجا وكان يقال
 من لزم الرقأ حر المراد وكان يقال لا يصح ان يقان فتح الجود انه سما
 النفس بالنفس ولوصح هذا كان اجود الاجواد من كثرة نومه لا يسمع
 جينا التي لا يجد لها كفا ولا يصيبها عوزا ثم قال القرد الخيث للذي
 ملكنا اخرجت عبدك هذا عما اعتاده ادخلت عليه الفسا كما صنع
 يا الطائر الذي صيدك ابنة الملك فقال له الديب اخبرني عن ذلك وما جرى
 لظائر فقال له القرد الخيث ذكر وان ملكا من ملوك اليونان كانت له
 ابنة تكرم عليه جدا فهاجته بالمرأة السوداء دخلت عليها ابواما من
 سلاما وبلغ بها الامر من الامتناع من الغذاء والدواء فاشار طبيب
 تنقل الى ارتفاع من الارض تشرف فيه على سنامونق وما جاز ففعل
 ذلك بها فارت في اليوم الذي نقلت فيه الى العلوطا شرفه من كل لون
 وقد نزل على الدالية فاكل من عنبها ثم غرد تغريدا عجيبا الى فيه بانواع
 من الانغام المطربة فاستراحت الجارية بما رأت وسمعت من الطائر واستبد
 الغذاء وقد كان يقال افضل الانغام المطربة ما سمع من الصو المسنة
 بحرك الشهوة والطرب جميعا فتظافر القوتان ويعملان فعل اللادوية
 المركبة فاما الخ من اللادوية المفردة بل هي انفع واشد فعلا قيل ثم ان ذلك
 لظائر اسرع الذها ولم يعد يومه ذلك فطهر عن ابنة الملك القلق
 لغيبته ولما كان الغد عاد الظائر الى موضع من الدالية في مثل وقته
 بالامس فاستبشرت ابنة الملك بعوده وارتاحت واكلت وشربت ونهضت
 الظائر في يومه كما يصرفه بالامس فعاودها القلق لغيبته وبلغ الملك
 خبرها بذلك فامر باصطيد ذلك الظائر فاصطيد وجعل في
 قفص وانحف ابنته فاشتد سرورها به واعتدت وتداوت ورأى
 الطبيب انتعاشها وحركة قواها فعالجها وطبع في سلامتها ولم يعلم
 بامرهما مع الظائر وان ذلك الظائر لبث عندها اياما مسجون في القفص
 لا ينطق ولا يتحرك ولا يطعم شيئا واخذ في التغير والتسقم وعاد الجارية

الى سوسحال ما نضرب من الالهام بالطائر جعلت تدويرها من
 الالهام بالطائر وراثة مرضها الى مرضها وعلم بذلك انوها قد مر
 على مصطباد الطائر وقد كان يقال لانك تليد المن بياد بالاحوية
 عن المسائل قبل ان يندرها وتفكر فيما يتفرع منها ويعقد لدفع ما
 يمكن ان يعرض عليه في جوابها ويلزمه خصمه من المذنبين
 كما انك لا ينبغي لك ان تستبر الفز الذي لا يتجاوز مباد الامور
 والاهل الى عرفها ولكن تلمذ لمن تفكر في الا و احرق ان يجيب عن اائل
 كما تشاء والمحتك المتدبر لبواطن الامور وظواهرها المنطلع على
 مبادئها وعواقبها قبل فلما علم الطبيب ما انتقلت حال الجارية اليه من
 الفساد بعلا الصلاح علم ان ذلك لعارض طر عليها فحتم عنه فاطم
 على قضيتهم مع الطائر فاشا و بان نصب شيئا محيطا بالستان
 علوا وسفلا فصنع ذلك على ما اشار فاطم الطائر في البشا فلما
 رجع الطائر الى ما اعتاده وانتلفه راجعته صحته وحسنه و
 تعزده فصلحت بذلك تلك الجارية ونقبت من مرضها قبل فلما قصه
 القرد الخنث ما ضربه له من المثل قال له الدب قد سمعت مما انتك
 ورويت حكايتك فمروا فيه مصلحة وعيك هذا اطع امرك فقال القرد
 اني امر ان تنأخر في مسرحك جزا من الليل فان ذلك زيادة في عمرك
 وطعمتك ونعمتك ومهيج لنشاطك وانيساطك ومض للامان
 ومسا المصلحة علام ففكر الدب على نصيحة وانطلق بعبدته الى المسرح
 فاجتنى له في هاهنا ذلك خايت لثمر فلما جاء الليل ظهر القرد نشاطا
 ومرحا واجتنى في تلك الليلة اصفا ما يجتنيه ثم رطبتا فلبث بذلك
 صدم من الليل ثم انكفاه الدب الى الغاف فجمته فيه وغدا عليه كعادته
 وليث القرد اباما يتظاهر فيها ذاجن الليل قوة البصر ويجتني الدب
 اطايب الثمر على حال تدريج والدب لم تسكن نفسه الى النقة بالقرد
 بل تسكن عليه انه مره متصنع خادع وكما زاد القرد في قصته من ذلك

في الرتبة به و تربية من الدنيا ^{راد} لا تقبل الى ما هو به فجعل انقرد
 بما طلاه و يقول ها هنا اطيننا فينا اخر الدب المطيع عليه من الشره
 والتمه وكانت ليلة مقمرة فحدثت نفسه بان يتناوم ليخبر انقرد
 ويتجسس غنمه برقتا و مر و جعل يغطف فما كذب ان وثب انقرد ها هنا يا
 فخذ به الدب بالخيز لانه جذبة شديدة فاقطع ظهره منها و ما قيل و لا
 بلغ للكيم جلس الاعراب الى غاية هذا مثل الكد صر به لهرام مسك عن الغفل
 فقال له بهرام ما ايجب بقربك واقرب عني بما تفيدني من حكمتك وتضرت
 من امثلك و تجلوه علم من ملكت ولئن بقيت الى حين تد ولئلا دولة لا جعلت
 اول داخل على واخر خارج عني وسار ورض نفسي يا رايك مستعينا يا الله
 الاول والاخر فجلس ودعي له يطول الاجل و يحل الامل ثم ان بهرام حوشر
 والده في ليلة من ليالى سروره وقد غفل التوازين يديه فكان مثل الزرب
 المحملة والتمها المرصعة فذكر بهرام ايامه عند النعمان بالخمر نرق واجتماعه
 الرياض اللائقة الابنقة وشربه فيها على الازاهير المطولة الى ما كان يتعم
 به من مباركة صيدا الوحوش في ما بها والتفكه بطرائدها واصطيادها فاطر
 واستولت عليه الفكرة فعبس وتنفس الصعداء وابوه يزدرج ديسارقه
 النظر ثم انه استفاق فنظر الى ابيه وعلم انه كان يرمقه فاستقط ما في يده
 واغتم ولم تمض ساعة حتى قبض الملك بشره وكس رأسه فنهض كل
 من حضرته من ندائه وسماحه وكان ذلك عادة ملوك الفرس اذ عيسى الملك
 او اطري لم يبق حضرته احد الا استوقفا ثم اعلى خارج خشية وسكون وكا
 لينزجر دمعته فظرفا للشئ الطيف للفظ والمعة حسن
 الاتزان حيد اليد به حلو النداء فحضر ذلك المقام و فطن للا
 الذي فكر له الملك وعلم ان ذلك لما كان من عبوس ولده و اطرقه
 في مجلس المسرة فحدث ذلك المصون نفسه بان يحسن الى بهرام
 ويصطنع عنده يدا فتقبل له بحيلة يحلصه بها من غبط الملك
 وغضبه عليه فبينما هو يناجي نفسه بالحيلة في ذلك اذ رجع ^{الملك}

رأسه فنظر إلى المضحك كأنه يحركه إلى أن يصنع شيئا فيه سوءة
 له فحمد المضحك ثم جثى على ركبتيه وقال إن العبد الذليل
 يستأذن الملك في أن يخبره عن نفسه بخبر عجيب فنظر إليه
 بهرام كما لاذن له فقال المضحك إن العبد لذليل كان في حداثة
 سنه كلف بالنساء مفراط الشبق إليهن لانه كان ملوثا لا يثبت
 على حجة من أحب منهن وكان كلما استحسن امرأة هاهنا وهنا لا يثبت
 في جها وقد كان يقال من اتبع لحظه هواه انحضره واهواه
 وكان يقال كن من عينك على حذر فرب جنوح حين جناه
 جموح عين وكان يقال ما احرق الملوث بان يحرق المأمور وكان
 يقال السامة من اخلاق العامة لامن اخلاق السامة وكانت
 يقال التنقل من خله إلى خلة كالشقل من ملة إلى ملة ثم قال
 للمضحك وانا العبد دخل بلاد السند فبينما هو يطوف ببعض
 مدنه سمى اذ رأى امرأة لم يرق لها مثلها في حسن الصورة
 وامتداد القامة ورشاقة الحركات ولياقة الاشارات
 وسحر الطوى وتأنق الطرف فتبعها العبد وهو لا يرى
 موطن قدميه من الدهش حتى بلغت منزلا فدخلته
 ونزما العبد بابها ليللا ونهاها فامرسلت اليه تستعفيه من
 لزوم بابها وتحذره سطوة اهلها فستكى العبد إلى رسولها
 ما يلقاه من استعفها واعلم الرسول انه لا معدل
 له عن بابها وبه مستحيت في ظاهرها فلهيت عن العبد عدة
 ثم اعادت الرسول اليه فرده العبد اليها بمثل كلامه
 الاول فامرسلت إلى العبد تقول له اني اظن بك الملل
 والكد ولو لا ذلك لا سرعت إلى مساعدتك وانى تنزول
 انما لا بد من ان غدرت في اهلكك بعد ان انك كل بك
 شكلا لا بد من انك لا تفر التزم هذا الشرط فاقدم ولا فنج

بنفسك قبل ان يتعدر عليك اغلاص وقد كان يقال اوبعة
 ترفع الرحمة عنهم اذا نزل بهم المكره من كذب طيبه فيما
 يصنف له من دوانه ومن تعاضى مالا يستقل باعبائه
 ومن يدل ماله في لذاته ومن قدم على طائر من افاته وكان
 يقال من بصره فقد نصره ومن وعظك فقد ايقظك
 وكان يقال من اوضح وبين فقد نصح ومن حذر
 ويصبر فقد اعذر وما قصر قال المصنف فانتم العبد المستر
 واعطى من نفسه التواثق على الوفاء وتزوج العبد المرأة
 وبلغ منها امنيته فلبث معها مدة فنزلت بها قربته لها
 ففجها العبد فاعجبته ومالت نفسه اليها فتبعها الى منزلها
 وجعل يراسلها ويلزمها بها فبرمت منه وشكته الى
 امراته فعاتبته امراته على ذلك ونزحرت واذكرته
 التواثق ونعمود فنهته فارداد العبد الجاكا فلما ران
 ذلك منه سحرته فصبا اسود اللون مشوه الوجه جعلت
 تستخدمه في كل مهنة فمأشغله ما هو فيه عن اهل بيته
 امة سوداء فجعل يتبعها في طرقها ويتعلق بها ويؤذيها
 فلما كثرت ذلك على الامة شكته الى امراته التي سحرته وكان
 يقال انما كان طبع المطبوع املك به من ادب المؤدب
 لان الطبع اصلي وتمده القوى الناشئة معه فهو املك
 بالنفس التي هي محله لاستيطانه اياها وكثرة اعوانه بها
 والادب طاهر على المحل غريب فيه فقلما يطاع امره وكان
 يقال اضل المؤدبين سعيامز رام من المتأدب ان يعاونه
 على نفى طبعه عنه وكيف وطبعه اولى به واقرب اليه
 وآثر عنده من مؤدبه لكن المؤدب الماهر من طالب المتأدب
 يستر الذموم من طبعه وتسميته والتورية عنه قال

المضحك فلما بلغ امرأة العبد ما كان منه اشتد غضبها عليه
 فسحرتة فصارت حمادا وجعلت توجره وتكرهه ممن يستعمله
 في أي الأعمال اشق ويستعمله اتقلها وفي نقل الزبل والأعمال
 الرذلة فلبث بذلك مدة ولم يشغله ما هو فيه من البلاء
 عن أن هو أنا القوم فاشتد شغفه بها فكان كلما رآها
 نهق وطلبها اشتد الطلب ويرد منها بالضرب فيلقى من
 ذلك بلاء شديد ثم اتفق أن امرأة العبد التي سحرته نزارت
 ابنة الملك التي بتلك المدينة فكانت معها في ملو لها تشرف
 منه على ملحونه وكان العبد في ذلك اليوم قد استأجره
 شيخ ضعيف البدن كبير السن فاحتمل عليها وفي قار في
 جولتين ومريه على قصر ابنة الملك بلا تقاف فأرى عند القصر
 تلك الإتان التي بهواها فقام ملك نفسه أن نهق وقصدها
 وفعل ما تفعل المحير عند مثل ذلك وجعل الناس يضرهونه
 من كل جانب والفتاد يساقط عن ظهره متكررا والشيخ
 صاحب الفتاد يعططط ويصيح ويستغث بالناس وجعل
 الصبيان والسفلة يعطططون من كل جهة والإتان فارة
 بين يديه ترعجه وهو يطلبها في تلك الحال فأت ابنة الملك
 ذلك كله فاجبها واصحها فكانت لها امرأة العبد التي سحرتة
 يا ابنة الملك ألا أخبرك بأعجب مما رأيت من هذا الحمار فقالت
 لها بلى فافعلی فقالت أنه زوجي وقصبت عليها خيرا لعبد
 فاشتد نعيمها مما سمعت وسرت به ثم أمرتها ورغبت إليها
 أن تزول عن العبد ما سحرت به وتبطله وتخل سبيله فأجابتها
 إلى ذلك وأبطلت الشجر من العبد فعاد يشراسوبا ولم يكن
 له هم إلا الفرار من بلاد المسند قيل فلما انتهى المضحك من
 حديثه إلى هذا المبلغ سكبت وكان الملك يزدجر قد اشتد

ضحكه لما سمع من حديث المصنك وبما ساهده من لطيف حركه
 في وقت حديثه فلما سكن ضحكته وعاد له الوفاق واللافة
 أقبل على المصنك وقد أكفهر له وقال له ونحك ما حملك
 على ان تكذب هذه الكذبة الشنعاء كانك ما علمت اننا نأخذ
 برعيتنا الكذب ونعاقبها عليه وقد كان يقال الكذب
 كالسموم التي تقتل متى استعملت مفردة قلت وان ركب مع
 غيرهما من بلاد وبتة نعمت فلا ينبغي للملك ان يطلق الكذب
 الا لمن يستعمله في المصالح كالكذب في كيد الأعداء وتأليف
 الاعداء كما لا ينبغي ان يطلق ملك تلك السموم التي ذكرناها
 الا للأمونين عليها المانعين لها من المفسدين فقال المصنك
 ايها الملك التعميد ان هذا مثل تضمن من الحكم ما يعود بحكمة
 امرنا من به والذي حملني على ذكره امر يلزم استره عن غيري
 الملك فاشاء الملك الى جلسانه فقاموا وخرجوا عن المجلس
 ثم قال المصنك هات ما عندك فقال المصنك ان عبد الملك
 يخبره ان ولده الفاخيل بهرام عاشق فقال الملك لمن قال
 لابنة الامم بهيد ومعنى هذا الاسم وزير الوزراء فقال
 الملك لقد كان من بهرام في هذه الليلة ما يدل على صدقك
 ولا لوم على ولدنا في ذلك اذ لم يضع من نفسه بحجة تستحق
 حافظ ملكا وسيدا اوليانا ومنبلغ ولدنا امنيته بحسن
 اليك باطلا عنا على امره فاكم ذلك علينا حتى يتم امرنا فيه
 بمشينة الازلي الواهب المصنك ثم ان يزجر اذن لولده
 ولذمائه وسماره ومطريه ان يعودوا الى مجالسهم فعادوا
 واتخذوا فيما كانوا فيه اولا وعادوا الى يرد جرد سرور
 وطريه الى ان انقضى مجلسه وخرج القوم من عنده فتبع
 المصنك بهرام فاخبره بالخبر على وجهه فشكره ووصله

ثم ان يزجر دجرد انك انك بهرام ابنه الا شهيد ولم يزل بهرام
 يروض نفسه على الرضى بخدمة ابيه حتى انقادت لما اراد
 منها فلبث بذلك الى ان قدم اح لقيصر ملك الروم على
 يزجر دجرد ساعيا في الضلع والمهذنة والموادعة فاكبر يزجر
 قدره واكرم قصده وعرف فضيلته وفضله واحسن
 منزله فلما رأى بهرام منزله حتى قبضه عنده استشفه به
 عند ابيه في مرده الى النعمان فشفعه واذن ليهرام الخروج
 الى بلاد العرب فكان فيها على ما احب الى ان هلك ابوه
 يزجر دجرد قال المؤلف عن الله عنه وقد عسى ان اذكر في
 هذه السلوانة ما تكلم به بهجتها وهو الاحبار عن هلاك
 يزجر دجرد وما احدث رعيته من بعده وحكيه مصر
 الملك الى بهرام ولده وذلك فيما ذكره المقتنون باخبار
 ملك الفرس والله اعلم ان يزجر دجرد لما كثر عسفه واشد
 عتوده وعدل عما نهيجه سلعه من العدل والرافة اجتمع وجه
 رعيته من ذوى الصلاح عندهم وسعوا الله سبحانه وتعالى
 على يزجر دجرد وسألوه مع قاتلهم منه فرحم الله عز وجل
 ضراعتهم واستجاب دعاءهم فبينما يزجر دجرد بالسيا
 في منزله اذ دخل عليه حاجبه فاجبه فاجبه ان فرماست
 عربا قد جمع محاسن صفات الخيل وهو ذو صورة لم ير
 الراون مثلها جاء يستدعد واحتي وامر ياب الملك
 وان الناس يهيبوه فلم يسر احد يدنونه وان الخيل قد
 نافرتة فما تقدم عليه فاستخف يزجر دجرد ما سمعه من
 وصف الفرس فنض نحو الفرس فلما عاينه ملي به اعجابا
 ودنامته فخصم له الفرس فتسوى يزجر دجرد بناصيته ونحوه
 وقبض بناصيته وامر بالمامة واسراجه فالحجم واسرح

فيقال ان يزدجرد استدار بالفرس و مسح كفله فرجحه لفر
رجحه خرمها ميتا و ملأ الفرس بسرجه عدو فمأخرها
يتوجه كما لا يعرف من اين جاء و يقال بل مركبه يزدجرد
فحركه فسبق الابصار حتى أتى الجرد فافتحم فيه والله
اعلم اي ذلك كان فلما راوا ان الله قد اراحهم منه جمعو
على ان يخرجوا الملك عن ولده بهرام خوفا من ان يسرق
فيهم سنة ابيه فملكو عليهم ملكا من ابناء ملوكهم
التي سألوه يقال له كسري وكان مرضيا عندهم فمأخره
يزدجرد من المطالم واعطى الفرس من جميع ما كرهوه فعرف
الفرس بركة رايهم في تملكه عليهم و انتهى الخبر الى النعمان
فاطلع عليه بهرام واخبره انه عاصده و فاصره و ياذك
نفسه و ماله و رجاله في مرضاته فشكر له بهرام ذلك
وامره بستر الفارات في طرف بلاد الفرس مع الكفن عن
سفك الدماء فامر النعمان العرب بفعل ذلك ففعلوه
فاشد ضررهم وارسلوا الى النعمان يستعمون و يسألون
العود الى احسان المجاورة فلما انتهى الرسل الى النعمان قال
لهم انما انا خادم الملك بهرام افعل ما امرني به فاذهبوا
اليه فلما ذهبوا اليه وعايينوه ملاعبونهم جمالا و صدفهم
جلالا فخزاه ساجدين وسألوه العفو والصغ فاجمل
خطابهم وبسط امامهم وامرهم ان يبلغوا من وراهم
ان يحسن رأيهم مؤمنين اصلاح شأنهم وانه متوجه اليهم
ليتولى اخبارهم بنفسه و اقامة الحجج عليهم فذهبوا لذلك
ثم صرف الرسل مكرمين وامر النعمان فكتب له عشر كتاب
في كل كتبه الف فارس من ايجاد العرب ثم سار فيهم
وسار النعمان بين يديه في جيش كبير فم يمكن عند

الفرس لهم مدافع حتى انتهوا الى دار الملك فنزل يظاها
فخرج اليهم زعماء الفرس وحفظة دينهم ونصب لهم
كرسي يجلس عليه وقام الكهان بين يديه وتقدم اليه
القوم فسجدوا له واذن لهم في الكلام فتكلم رئيس
المويذة فحمد الله واشى عليه وذكر رافته بخلقته ثم ذكر
ما سار به يزدجرد من الجور والعسف وما فعل الله به
ثم اتبع ذلك كراهة الفرس لتخليك ولده بما تخوفونه
من سلوكه سبيل والده لاسيما وقد نشأ بين الاعراب
الذين يصلحون جسومهم بخراب الارض وسالوا ان
يعفى الفرس مما سألوه فيه من الكراهة فانهم لا يمكنونه
طائعين ولا يقصرون عن دفاعه بكل ما يمكنهم فلما
انقضى كلام رئيس المويذة تكلم بهرام فحمد الله سبحانه
واشى عليه وشكر نعمه المتواترة عليه وصديق رئيس
المويذة فيما نسب الى يزدجرد من الجور والعسف ثم اتبع
بذلك ما يتمناه من مصير الملك اليه لينزل رسوم الجور
ويستدقواعد الحق ويذيق الرعية من حلاوة رافته
واحسانه اخضاعا فاما اذ اهتم ابوه من غلظته واساؤه
واعلم ما انه لا يترك ميراث ابيه وانه مع ذلك يدعوهم
الى ان يضعوا تاج الملك ويزينته بين اسدين حضارين
ويحضر هو وكسرى المتقلب على ملكه فمن اخذ التاج
والريشة من بين الاسدين فهو بالملك اولى وذكر لهم
انه ما يفعل ذلك الا راقرة برعيته وصوناهم عن مقاومته
ودفاعه وثقة بنصر الله عز وجل وعونه لما يعلم من
حسن طويته وخلوص نيته ورغبته في اصلاح الامم
واهلها فرضى زعماء الفرس بما بذله بهرام من نفسه وجوار

الراحة منه من غير مشقة تناولهم في دقوه وقلبوا عنه
 متعجين من جماله وكماله وفصاحة لسانه ثم عمدوا إلى
 اسدين ضاهرين فجوعوها واخرجوها إلى ظاهر
 المدينة في قفصين من حديد في عنق كل واحد منهما
 سلسلة في طرفها وتد من حديد فصرخوا الوتدين
 في جهتين مختلفتين وجعلوا تاج الملك وزينته بينهما
 بحيث يمكن كل واحد من الاسدين الوصول اليهما والذئب
 عنهما وفتحوا القفصين عن الاسدين فخرجا وقد اجتمعت
 امة عظيمة من الكُفَرى واجتمع العرب وقاموا ازايمهم
 فخرج بهرام من قبه وشد وسطه بمنطقته وجمع ذبوا
 اليها وقام بازاء الاسدين بين الصفوف ونادى
 كسرى ان اخرج ايها المتوثب على ملكك المنصب على كرسي
 المتقلب على ميراثنا من ابائنا خذ تاج الملك الذي انتزعت
 من اهلك فاجابه كسرى انك اولى بالتقدم الى ما اعطيت
 من نفسك لانك الداعي اليه المتبرع به ثم انك تطلب الملك
 بوراثة وانا غاصب قد نابها من الاسدين ولا سلا
 معه فلما رأى رئيس الكويده ان بهرام قد عزم على فعل
 ما بذل من نفسه ناداه يا بهرام انك مستميت نفسك
 ولا اثم علينا فيك فقال بهرام اجل انما جعلت ذلك على
 نفسي رافة بكم ولا بد من فعله فقال له رئيس الكويده
 ان كنت قد عزمت على ذلك فبقرا الى الله سبحانه بذنوبك
 وتب اليه واستغفر فذكر بهرام ذنوبه وتاب الى الله
 عز وجل منها وسأله العون ثم دعا من احد الاسدين
 فقصد الاسد الآخر فلما قاربه راغ منه بهرام رغبة
 ثم وثب من الارض فاذا هو على ظهر الاسد وضمه بوتر

ضمة تبالطها الاسد وذهبت وفرج بين قوائمها وثبتت مكانه
 يابث فقصده الآخر فانهى اليه حتى الصبح رأسه برأس
 الاسد الآخر الذي خنه ولم تمكنه السلسلة من التقدم
 فقبض بهرام على اذنيه وحمل بضرب برأس احدهما
 الآخر حتى سقطا ميتين فقام بهرام قائما على قدميه وحمد
 الله واتى عليه وشكره على صبره وعونه وازال ذبوله
 من منطقتة وتناول تاج الملك فوضعه على رأسه فاداه
 كسرى الذي كان الفرس ملكوه ليهن بهرام الملك من
 الملك بما اعطاه الله تعالى من ميراث سلفه فكلنا له سامع
 مطيع ثم ارتفعت اصوات الفرس بالدعاء له وتقديم اليه
 موزن موزن فاحذ بيده واجلسه على سرير الملك وشد
 عليه زينة الملك وباع له بالطاعة وتتابع تباع زعماء
 الفرس على ذلك وركب بهرام فدخل المدينة وترك بقصر
 ابيه وفرق الاموال في ذوى الحاجات واهل الحاجة وحي
 النعمان وشرقه وتوجه واجاز الفرس الذين صمموه بأسمهم
 على اقدارهم ثم وفي للرعيت بمواعيده ووصلهم بأحسن
 ولم ينزل محمودا فيهم حتى هلك وقد دون الفرس له اخبار
 غير ذلك والحمد لله وحده

السلوات الخامسة وهي سلواة الزهد

قال الله سبحانه تبارك وتعالى ذكره وتقدس اسمه عننا مليا
 احكم من استخلفه في ارضيه واعلم من كلفه بما يرضيه الذي
 كان عاصده على ما يستكفيه وعاصمه فيما يبيده ويخفيه
 ولا تمدن عينيك الى ما متغايا به از واجامتهم نزهة الحياة
 الدنيا لنفهم فيه هذا بعد ان خيره بين ان يكون نبيا ملكا
 او نبيا عبدا فاختر فقر الملك على غنى الملك واشدوا

في ذلك

قال له جبريل عن ربه خير فاختار يا ولي الهدى
نبوة في حال عبودية تحوي بها القلح المعلق
او حال تملك تحركها بين يديه صفرا سجد
فاختار ما يحظى به اجلا لله ما اهد وما اسعد
جبريل في الزهد روى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكا من كان قبله
يساهو في ملكه ادركه الخوف يريد الخوف من الله تعالى
قال فترك ملكه وخرج حتى اتى الكيل فكان على شاطئه يضرب
اللبن يعني الطوب وينفثات من ثمنه فسمع الملك الذي كان
بالقرب من امرضه بخبره فارسل يقول له في اريدك فكن
ملكك حق الحق بك ثم تركه الاخر ملكه وخلق به فكانت
امرهما واحدا الى ان هلكا وروينا بلعظ آخر قال عبد الله
ابن مسعود بينا رجل في موكبه تذكر فعلم ان ما هو فيه
منقطع وان قد شغلته عن عبادة الله عز وجل فانساب
عن قصره ليلا وصار الى مملكة غيره فاذا الى ساحل البحر
يضرب اللبن ويغتذي من ذلك كرعينه فبلغ الملك الذي
هو في مملكته خبره فركب اليه وسأله عن حاله ومن هو
فأعلمه وقال له انا فلان ملك كذا اعلمت ان ما كنت فيه منقطع
وقد شغلني عن عبادة ربي فعرفه وعرفه ترك ملكه
ابتغاء لعبادة الله وطلب الدار الآخرة فقال له الملك ما انت
بما صنعت بنفسك باحق مني ثم حلى سبيل ملكه وسعه فكان
يعبد الله عز وجل جميعا وسأله ان يبينهما جميعا
فاستجب لهما واما جميعا قال عبد الله بن مسعود له كنت
بمصر لا تترك قبريها بالنعث الذي نعتها النار رسول الله -

صلى الله عليه وسلم

منشور ومنظوم من الحكم الزهدي

مر و كان سليمان بن عبد الملك قال لعبد الله بن عبد الله بن رضى
الله عنه حين رأى ما صار إليه من الملك حسبا يا عمر كيف
ترى ما نحن فيه فقال يا امير المؤمنين هذا سرور لولا ان
غروير ونعيم لولا انه عديم وملك لولا انه هلاك وفرح
لولا انه ترح ولذات لو لم تفتن باقات وكرامه لو صحها
سلامه قال فكي سليمان حتى اخضعت لحينه من دموعه وما
قلته في ذلك

يا منيع الذة للحر من الفضل وكاد

لو حزن ما حاز كسره وما حوى وا فاد

ما كنت بلا معنى ومقرها بالزباد

لم يصيف في الارض عيش الا لاهل الزهاد

فهرص على الزهد نصبا فانما الخير عاده

حذار حذار من دار هي شر دار حرامها سم نافع وعذابها رافع

وحلالها نصيب شاسع وامل واسع وقد قبل في ذلك

ديناك دار غروير ومتعة مستعارة

ودار لبس وكسب ومقنم وتجارة

وإس مالك نفس فاحذر عليها الفساره

ولا تنمها بأصكل وطيب عرف وشاره

فان ملك سليمان لا يفي بشراره

ولمن ذلك ايضا

انا بلا مرتدي محاربا وتحقر الال في موادها

وتستغن الخليم عن سفن القصد وتفجى على مخادعها

من دام اجفاء هل عليه فقد حاول ما ليس في طبائعها

اسرع ما تقبلي بوائقي يوما ذا استجعت لحيايها
 قته عيها وني بنفست عن طمئنها واقتناءتا يعها
 واشفق عصي بعة الفروتر وانذصر لها الى ميا يعها
 عمرى لقد اندرت منذرة ناسجة تصيح السامعها
 موزنة نها مفردة ساعة اه من قوارعها
 فالامر والله من في نفا يعننه الزهد في مطامعها

ومن ذلك ايضا

مر عك الزهد انما الزهد في نفس نفضول يلح ويطغى ورد
 ثم لا يمكن الزهاده في القسوس من قابل من ضروريات التقدي
 مرجبا الكفا وعفوا هنيئا ثم لا مرجبا بجرص وكذ
 ها علنا وقدر بيا كثر وسبعنا من حازجا يحد
 لا يزال الحريص يستامد لحر صن ينصب من كشاف وكذ
 ثم لا يستطيع ان يتعذف قد مل ما الحمة من مرد

فيل ان خرقة بنت الى قابوس الكهمان بن الكندر اسنادت
 بالفارسية على سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فاذن
 لها قد خست عليه في جوارحها وعليهن المسوح ومقطعات
 السلب السود فرأى منظر اشنع عالم يتميز به خرقة من جوار
 احبار كها اياهن في الري وكن رواهب فسلمن عليه فقال
 يتكن خرقة فقالت للخرقة ها انا ذه فقال انت خرقة قال
 نعم فما تكرارك استغفاري وكان قد سألها عن نفسها حين
 دخلها ثم قالت ايها الامير ان الديار قلعة وزوال
 فمات ولاحد على حال نتقل باهلها انتقالا وتعقيم حالا
 فحالا وانا نحن كاملوك هذه الارض يحجب البنا خراجها
 ويطيعنا اهلها مدى المدة وخرمان الدولة فلما ادبر الامر
 صباح بنا صايح الدهر فصدع عصبا نا وشنت ملانا وكذا

الدهر يا سعد ذو نوايب وصروف انك ليس من قوم التحفيم
بخيره الامر دقه بضيره ولا اسعفهم بغرجه الا اعقبهم
يترجه ثم انشأت تقول
فبينما نسوس الناس والامرنا اذا نحن فيهم سوقه ليس تنصف
قاف لا لا يدور بعسمها تقلب تارات بنا وتصرف
ويضا الحرة تخاطب سعدا رضى الله عنه اذ دخل عليه عمر
ابن معدى كرب الزبيدي فخطب الى الحرة وقال لها انت الحرة
التي كانت تفرش لك الارض من قصرك الى بيتك بالديباج
المطن بانرشي فقالت نعم فقال لها عمر وما الذي دهمك
واذهب بمحمودات شيمك وغور سابع نعمك وقطع سطوا
نعمك فقالت يا عمر وان للدهر عشرات تلحق السيد من الملوك
بالعبد المملوك ويخضعوا للرفعة وتذل ذا المنعة وان
ها امر كما تنتظر فلما حل لم تنكره ثم ان سعدا سألها عتبا
فصعدت لاجله فاستوصلته فاجزل صلها وقضى حوائجها
ومردها مكرمة ولما فصلت عنه سئلت ما ذا لقيت منه
فاستات تقول

صنادلي ذمني واكرم زوجي انما يكرم الكريم الكرم
مروضته رانقه ورياضة فانقص

قال المؤلف عني الله تعالى عنه تذكرا ان شاء الله هنا من زهد
الملوك ما يوافق الخبر النبوي الذي قد مناه آتفا وهو نه
في الملك مع ندهمه وتخليهم منه ولا تعرض للذكر
من زهد في نعم الملك ولم ينبد له لاستقلاله باعباء سببا
للحق بالحق راعيا الزهادة والعبادة مع ذلك كداود
وسليمان والانبيا عليهم السلام واي بكر وعمر والحفاه
المهذبين رضى الله تعالى عنهم فان هذا الفن يخرج عن هذا

التبويب ولا يندرج في هذه الامسايب والله المستعان
 فمن ذلك ما بلغني ان معاوية بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان
 رضوانه عنهم اجمعين كان على صفر سنة عالما عاملا متبتلا
 مستغلا قد ذل نفسه بالتقوى وصدق بها عن زينة
 الحياة الدنيا افضت للخلافة اليه وسنة سبعة عشر سنة
 فخامه التدمر على تحملها فاطلع اهل بيته على ذلك فكهوه منه
 وليثواب ذلك عشرين ليلة يناظرون فيه ويهنونه عن اظهار
 كراهته فلما راوا انه غير منته ولا بد له من خلع نفسه وعوه
 ان يعهد لاحدهم فقال لهم كيف اتجرع مرارة فقد هاوا بقلد
 تبعة عهد هاوا لو كنت مؤثرا بها احد الا اثرت نفسي ثم انه
 خطب الناس فذكر لهم عجزه عن القيام بامرهم وعهد اليهم
 ان ينظروا لانفسهم واحلهم من بيعته وانصرف وغلغ
 بابه ولم ياذن لاحد فلبث بذلك خمسا وعشرين ليلة وقيل
 عشرين ليلة ثم لحق بربه سبحانه فرجما الله عليه وقال على
 ابن الجهم في ذلك من ارجوزة تاريخه في امر معاوية عفى
 الله تعالى عنه

ثم ابنه معية المضعف كان له دين وعقل يعرف
 ودام شهر اثم نصف شهر وجاهه الكون غير الامد
 وترك الناس بغير عهد نوقيامنه وفضل زهد
 قال المؤلف عفى الله عنه كلام علي بن الجهم هذا يتضمن ان معا
 لم يخلع نفسه والمعروف ما قد ذكرناه وانما قال معية وهو
 معاوية لان الناس استضعفوه لتركه الخلافة وكذا لكونه
 ابابيلي وهو كنية المستضعف وقد بلغني ان الكاعث له على
 الكره في الخلافة والتبذ لها انه سمع جاريتهين له يتلاخيا
 وكانت احدهما بارعة في الجمان فقالت لها الاخرى لقد

أكبر جمالك كبير الملوك فهو الملك حقا فقالت لها الأخرى
وأي خير في الملك وصاحبه أتما فأنتم بحقوقه وعاملين بالشكر
فيه فذاك مسلوب اللذة عديم القرار ينقص العيش وإما
مفاد لشهوته مؤثر لذاته مضيع لحقوقه مصروف عن
الشكر فمضير ذلك إلى النار فوقعته الحكمة في نفس معاوية
موقعا مؤثرا وحملته على الانحلاء من امر خلافة والده
اعلم مروضة لائقه ورياضة فائده

قيل كان عدى بن زيد العبادي قد دخل أرض الروم وسرى
ملك الفرس فاقبض من علومهم وقرأ كتابهم وكان ذا ملك
من ملك الفرس كاتباً وترجم ناله وكان أبوه يزيد واليا على
بصرة وخليفة للمندلس من ماء السماء فكان عدى بن زيد
عند ملوك الحيرة من الخنم لأجل ما ذكرناه في أعلى المراتب
قيل أنه حضر يوماً عند النعمان بن امرئ القيس بن سدي ملك
الحيرة وهو الخوارجي والخوارجي قصر قدما ذكره وشرق
النعمان على ما حوله من حويز القصر وذلك في فصل الربيع
فأمل ملياً ثم قيل على عدى بن زيد فقال له يا عدى أكل ما أرى
أنى فاد ونروا فقال عدى قد علم الملك أن الأمر على ما ذكره
فقال النعمان فأي خير فيما يفتنى ويبيد وينفذ ثم قلنا
ليست أن تنصر وترهب وساح في الأرض وقيل بل كان
محباً بالزهر المسمى شقائق النعمان واليه ينسب لأن
كان يتبع رياضته ويحميه وأنه قصد يوماً من أيام
الربيع غيب سما امتزها وقد كساه ذلك النور والشقيقة
رملة مستطيلة فلما عاين ذلك النور منتضداً في منأته وقبوه
حمرته وخضرة سوقه وتوجه بهيولاً بالنسم عليه ونشأ
قطر الندى من أرجائه رأى منظر عجباً بهيجاً فأمر قيسط له

بأن ذلك الشقيقة بساط موسى من حريق فكأنما كان روضة
مختلفة الألوان مكملة بأصناف الزهر ونصب نه عليه
قبة من الديباج الأحمر وقد شجنت من المقاعد والخشايا
والمنارق والمساند بما يصاحبها وبجانبها وببين من الخمر
المصونع بالهرمان يعني المصفر أفضل ما يمكنه جسر
في قبة تلك موحى للشقيقة وحوله ندماء ودهن وطره
وعنده عدي بن يزيد فشرب وطرب ودبت فيه الراح
فأراح ثم أقبل على عدي فحاطبه بما ذكرناه آنفا فلما سمع
عدي مقالته اهتبل الفرصة في موعظته بما حكناه
وازمع الزيادة في إيقاضه من غفنه قام بها حتى أنقضى
أمره من مجلسه ذلك ومركب فسأله عدي في من مرقب
بظاهر الخيرة فقال عدي للنعمان آيت اللعن أي الملك اندى
ما تقول هذه القبور قال النعمان لا فقال عدي فأنها تقول
يا أيها المركب سبروا إن قصركم أن تصحبوا ولا تسبرونا
حنوا الركاب وأرحوا من زمتها قبل المات وقصوا ما نقصونا
أنا كما كنتم ككنا وأبكم عما قليل كما صرنا نصيرونا
قال فلما سمع النعمان مقالته مرجعته الفكرة السالفة
وظهر عليه الانكار ثم مر بشجرات متناوحات بينهن ساعة
فيها عين جارية فقال عدي للنعمان اندري ما تقول هذه
الشجرات أي الملك فقال الملك لا فقال عدي نهن يقلن
رب ربك فدا ناخو حولنا يشربون الخمر بالماء الزلال
وله بامزق عليها قدم وجيا د الخيل نزهو في الجلال
عمروا دهر بعيش حسن أمنا دهرهم غير عجب أن
ثم أضحو أعسف الدهرهم وكذلك الدهر يردى بالرجال
وكذلك الدهر يردى بالفتى في طلاب العيش لا بعد حال

من أنا فليحدث نفسه أنه وقف على قرن زوال
 وصروف الدهر لا تبقى لها ولما تأتي به صمم الجبال
 ويقال إن ذلك كان بينهما بموطن آخر وأنه أشار بقوله هذا
 إلى قبور كما أشار به أو لا قيل فلما بلغ النعمان قصره وأل
 لعدي إذا كان السحر فاحضر فان عندى خبرا اطلعك عليه
 على حيلته فلما كان السحر جاء عدي فوجد النعمان قد لبس ثوبا
 وأخذ أهبة الشياحة فودعه وذهب ولم يعلم له خبر
 قال المؤلف عفى الله عنه وعندى أن السائح المتريه هو
 النعمان بن المنذر الأكبر ولم يذكره عدي بن نريد ولكن ذكره
 في شعره والذي أدركه عدي إنما هو النعمان بن المنذر
 الأصغر وإن عديا ينهيه بما خفي عنه تنبيهًا اقتضى تنصيره
 لا سياحة بل هو الذي قتل عديا وبقي في ملكه إلى أن قتله
 كسرى والله سبحانه وتعالى أعلم بذلك وإي ذلك كان وبالجملة
 ففي ذلك يقول عدي بن نريد

لها الشامت المعير بالدهر أنت الكبير الموقور
 أم لديك العهد الوثيق من الأيام أم أنت جاهل مضروب
 من رأيت الأيام اعترى من ذا عليه من أن يضاهم خفير
 أين كسرى كسر الملوك أبوسا سان أم ابن قبله سابور
 ونور الأصغر الكرام ملوك الكروم لم يبق منهم مذكور
 وأخو الحصن إذ بناه وأذ دجلة يجي إليه والخابور
 شاده ممرًا وجعله كلسا قلعة في ذراه وكور
 لم يهزم به كسرى فادال ملك عنه فبايه مهجور
 ستره حاله وكثرة ما ملك والبحر معرضا والسرير
 فاعرف قلبه فقال وما غبطة حق الإيمان يصير
 ثم بعد العلاء والملك واللامعة وأمرهم هناك القبور

ثم اضعوا كاهنهم ورق جف فالتوت به الصبا والدبور
 مروضة مرائقة ورياضة فائقة
 قيل ان ملكا من ملوك اليونانيين قام من منامه في بعض
 العذوات فأتته قبة كانت قيمة له تلبه ثيابه فلبسها
 ثم ناولته المرأة فظفر فيها ف رأى شبيهة في لحته فقال
 هات المفراض يا جارية فأتته به ففصل كشيبة فتأوى
 الجارية وكانت اديبة نبيهة فوضعتها في كفها واصفقت
 اليها باذنها ساعة والمث ينظر اليها ويناملها متعجبا فقال
 لها ما تصنعين فقالت اسمع الى ما تقول هذه الشجرة
 التي عظم مهابتها بفقد الكرامة العظمى حتى سقطها الناس
 وكرمها فابعدوها واقصاها فقال لها الملك وما الذي
 سمعت من قولها قالت زعم قلبي انه سمعها تقول كلاما لا يحصى
 لسانى ان ينطق به خوفا من الملك وانفا سطوته الا ان
 امتنى فقال لها الملك قولى آمنة ما لزمنا أسلوب الحكمة
 فقالت الجارية انها تقول بها الملك المسلط على الاهد
 قصير انى كنت قبل ظهورى قد ظننت بلك البطش وب
 ولا اعتداء على فلم اظهر على سطح جسدك حتى بضت وضنت
 ببيضاى حتى افرخن وعهدت الى بنائى عهدا فى الأخذ
 بشارى منك وكان قد خرجن فجعلن الأخذ فاخذن يتأخرن
 اما باستصبالك واما بتنقيص لذتك او بضعف قوتك
 حتى تعد الهلاك راحة فقال لها الملك اكبتى كلامك هذا
 فكنته له فقراه وتصفحه مرارا ثم نهض مبادرا فاق
 هيكل من الهياكل المعظمة عندهم فنزع عنه لباس الملك
 وتزيا بزي اهل العبادة ونسأك الهياكل ولزم ذلك
 الهيكل وبلغ خبره الى اهل مملكته فبادروا اليه وطالبوه

بالعود في محل مملو فامتنع عليهم وسأهم قائم وتلبد
غيره عليهم فامتنعوا عليه وهو باحتجانه فأصلح بينهم
النسالة على أن يتركوه في الهيكل يعبد ربه ويبس كفى بمن
يستتاب في مثله امر رعيته وبلى الملك بنفسه غيره وأقام
على ذلك إلى أن مات رحمه الله

روضة رائقه ورياضة فائقه

بلغني أن ملكا من ملوك اللالان كان كافرا أتيا متكبيرا
شديد العتو والكبر حديث السن مستحكما الغرة وكان إذا
ركب لم يستطع أحد أن يرفعه صوته إلا بالشاء عليه والمدح
له والشكر لإحسانه وكان له وزير مؤمن يعبد الله تعالى
يكنم إيمانه ويخبره فقام كنه فيه دعوة ذلك الملك إلى الله
تعالى فركب الملك يوما فسمع شخا قد رفع صوته لبعض
أنه فقال للأعوان اعني الشرطة خذوه فلما أخذوا شيخ
قال زلنا الله فحده فصرخ الوزير للشرطة وقول خلوا عنه
فخلوا عنه فاشتد غضب الملك على وزيره ولم يمكنه إلا أن يجر
عليه في ذلك المقام فلا يظهر للناس أن الوزير يخالف الملك
فيما يأمر به وسكت لبوهم الناس أن الوزير إنما أمره أراده
الملك فلما انصرف الملك إلى مستقره حضر الوزير وقال له
ما الذي دعاك إلى مناقضة أمري بمشيد من عبيدي فقال له
الوزير إن لم يعمل على الملك أمره وجه نصحي واستعافتي وجوري
عليه فيما أريته فقال له الملك أرى في ذلك فاني لا أعجز عليك
في المأخذة فقال أريد أن يحجب الملك في مجلسه هذا
ويكون بحيث يرى ويسمع من حجابه ففعل الملك ذلك ثم
أن الوزير حضر قوسا صنعها الملك بعض خدمه وكتب
الصانع اسمه عليها فنادى لها الوزير غلاما بحضرته وقال

للفلام اني محضر صانع هذا القوس فاذا حضر واقبلت
 عليه بالحادثة فاقبل الاسم الذي على القوس جهر اختي تعلم
 ان صانعها قد سمعتك ثم اكسرها على ركبتيك فاحضر القوس
 وفعل الفلام ما امر به الوزير فلما اكسر القوس لم يمالك
 صانعها نفسه ان ضرب الفلام فشجه فقال له الوزير
 ويحك انضرب شلاحي بحضرتي فقال له القواس ان القوس
 على ايها الوزير وهو في غاية الحسن والجودة فلا تتركها
 فقال له الوزير نعم لم يعلم انها عمالك فقال له قد اخبرته
 القوس بانها على فقال له الوزير وكيف اخبرته القوس
 لا تنطق فقال ايها الوزير هذا وسم اسمي عليها وقد قرأه
 وانا اسمع فصرف الوزير القواس ثم اقبل على الملك وقال
 له قد امرت الملك وجه اشفا في عليه ونصحه به بما كان
 حتى فان الملك لما اراد ان يسطو على الشيخ اخبره الشيخ ان الله
 ربه خفت على الملك ان يبطش به رب الشيخ وليس يقوم
 لطشه شي غير منته على صنعتته ان تفسد عينها فقال
 الملك لوزيريه وهل للشيخ رب غيري فقال له الوزير له
 الملك شيخا والملك شاب فهل كان هذا الشيخ قبل ان يولد
 الملك لا شاهد الوجود فهل كان لا رب له فقال الملك لا
 بل كان ابو الملك ربه فقال الوزير فما بال المربوب بقي بعد
 هلاك ربه فقال الملك للوزير لقد قدحت في كدي بزند
 غير صالدة ولقد علمت ان اني يجب ان يكون للمالك
 والمملوك رب لا يروى فهل تعرفه فيدي على فقال الوزير
 نعم اعرفه انه تعرف الى بنعمته والانه وحله حتى عرفته
 فقال الملك دلي على اكن لك تبعا ما بقيت فقال الوزير
 اما دلائك عليه فاول ما يجب على واما ابتاعك لي فثمن

فعلت فانما نتع عبدك الذي يقيك بمجته مما يربيك ثم ان
 الوزير تلعطف في دلالته على الله سبحانه فشرح الله قلبه الملك
 لقبول ذلك فامن بالله ثم قال لوزيره اما ان ينادى منة ذا
 احسنها العبد حظي بذلك عنده فقال الوزير بلى ايها
 الملك ان له وظائف عبادة امرها عبادته ورضى هم فعلها
 ووعدهم رضوانه عليها والقرب منه وذكر له الصلاة
 والصيام وغير ذلك من شرائع المسيح عليه السلام فجعل
 الملك يريها حتى رشح في علمها وتمكن عليها ولزم العمل بها
 ثم انه قال لوزيره ما لك لا تدعو الناس الى الله كما دعوتني فقال
 له ايها الملك ان الملا من اهل مملكتك امة ذات قلوب قسية
 وفجور قسية ونفوس عصبية وليست امنهم على دمي ان تغفر
 لهم بذلك فني فقال له الملك اني فاعل ذلك ان لم تفعله انت
 فقال له الوزير ليعلم الملك انهم ان لم تردهم هيبته على ان ترد
 عنه وساجعل نفسي وقاه لنفسه وانهم سيقربوني لا محالة
 فلا يجترئ الملك عليهم بمثلها بعدى ثم ان الوزير استدعى الى
 دارة وجوه تلك المملكة وذوى تدبيرها وولاة احكامها
 واهل النسك والحكم فيها فلما اجتمعوا اليه في دارة قام فيهم
 خطيبا بالدعوة الى الله سبحانه فقاموا اليه وقلوبهم صارت
 الى الملك فاجبروه بما كان من الوزير ومنهم وقالوا له انا
 ظننا ان الملك على مثل رأيه وخب معرفتنا عنده فارضنا
 الملك بالقول ولان هم الخطاب وضوب رأيهم في قتل
 الوزير فانصرفوا راضين عنه وقلما لث ذلك الملك انت
 نبذ الملك ولحق بالرهبان فكان معهم حتى نوافه الله تعالى
 وتعالى

مروضة راثغة ورياضة فائق

قيل ان اردشير بن بابك بن ساسان ولدته في حد اشتر
 سنه وبدوامره ولد قسماه بابك باسم ابية قسما رابع
 الصورة رابع خلقه قسقف اردشير جيا والرمه
 فلبسوا فاما هر في الفلسفة راسخا في الحكمة متحليا بالزهد
 وسانه اردشير ان يخذله ولدا فاقطعه لحكم عن ابويه
 وتولى تربيته وتدرجه الى ان ضطله باعباء علوم
 الفلسفة وتوأمشوى الزهد ولما سمى اردشير لضم كلمة
 الفرس تم له المراد واعطاه مائوك الطوائف القيادة استمد
 رى ولده بابك فيما ناله من المهمات فظفر منه باضعاف
 نصيبه لانه كان لا يشاهده وبنافه الا تقصر عليه لذته
 ويغص اليه الدنيا تصنيفا معايبها وتصريف انشواها ومحوها
 من عواقبها فكان اردشير مشغول بمسرة بولده لا جرد ذلك
 فانه كان يقال من صحب الملوك بما يكرهونه فلا يكرهونه وكان
 يقال قلما يتوفر فكر الملك على امر واحد حتى تطول عنايته
 به على انفراد وذل لك اكثر ما يجاذب خواطره من الامور
 حتى اذا توفى فكره على امر واحد واجتمع له او شك ان يحكمه
 فاذا رآيته قد اجتمع الامر واحد وتوفر عليه فلا تعرض له
 بغيره فتحول بينه وبين الفرصة التي يقل ظفره بها قيل وكان
 اردشير يحتمل ذلك لولده شغفاه وتالفاه وابقاء
 عليه فقال له يوما يا بابك اتعرف اباك فقال بابك ايها الملك
 التبعيد اني لى ابوي ابا كان علة كوني وايا كان علة بقاءى
 وانا بهما عارف فقال له اردشير صف لى اباك الذى كان
 علة كونك فقال بابك ايها الملك انه ملك ملأ العيون بهاء
 ولا سماع ثناء والصدور هيبه والقلوب محبة ذور افة
 شاملة وقضية فاضله وسيرة عادلة وحزم حافى قلوب المؤمنين

من اجسادها وسيوفهم من عظامها وامن الكريين من السباع
 الصيادية من نهش انيابها والافاعي الجارية القاتلة من سمها
 واحقادها فاجساد الاشباح ورق لسيفه وخزيمه ولازوا
 ورق لسيبه وحله فقال اردشير صيف لنا اباك الذي كان
 علة لبقاتك فقال بابك ايها الملك انه حكيم عرف فضيلة نفسه
 فكرمها وعنى بها فخدمها فقال اردشير لخبرنا عن كيفية
 خدمته لنفسه فقال بابك ايها الملك انه تأمل نفسه فراها
 أرضها ارضة انيقة بكل خير خطيقه ذات مياه نابغة
 وانجار طالعة وانمار بائعة وظل ظليل ونسيم عليل الا انه
 القاهام اوى لأسد الغضب وتمور الجمل وذئاب القدر
 وخنازير الشرة وكلاب الحرص وصبيان الحق وحيات
 الظلم وعقارب الكفى والحسد فنفى عنها هذه الافات كلها
 وحصلها منها فصارت خيرا محض لا شرفيه فلما سمع اردشير
 بحالة ابنه علم انه معرض عن الملك زاهد فيه نابذ له فساد
 ذلك ثم اقبل عليه وقال له يا بابك ان الحكمة لا ترضى من النصف
 بها ان يكون مريوبا مقيما مع نكته من ان يكون ربا
 قاهرا فقال بابك ما بجدرا الملك التسيد بالصدق واجراء
 على الاصابة ولكن ان اذن لي الملك التسيد ضريت لمثلا
 للرب القاهر والمريوب المقهور فقال اردشير نعم ما عندك
 من ذلك فقال بابك ذكر ان فيلا كان مكرما عند بعض
 الملوك وكان ربيبا انيسا اديبا وانه صيد لذلك الملك
 فيل وحشي فحس على السواس رياضته وقدر علمه فانيه
 فراءوا ان يجعلوه مع ذلك الفيل الانيس اديب لياتن به
 ويقتبس من اديه ففعلوا ذلك فان ردا نفاذا وتوحشا
 فبالغ السواس في عقوبته والتضييق عليه والتجوع له

ليذل فقال منه الجهد وإن القيل الرديس لا ينس خلا به يوماً
فقال له لقد جنيت على نفسك شراً وأسأت النظر لها بجهلك
ولو علمت ما يراد بك من الخير لم تفعل ما فعلت ولكنه كان
يقال الفرة محاب تجلب الألباب عن صوب الصوب وكان
يقال الجاهل ميت الأحياء وذلك لهوره وفساد تصوره
وكان يمان لا تمنع كرامتك غير طالبها كما أنه لا تمنع كرامتك
غير خاطبها فقال القيل الوحش للريب وما الذي يراد مني يا
الأخ المشفق قال بطيب علفك ويستعذب موردك وينظف
مسكنك ويوكل بك خدمته يكلؤيك ويراعون شؤوك
ويجعلون لبروزك أوقات معلومات منتظرة فيجتمع إليها
الناس فيجلب بالديباج ويضرب بين يديك ثلاث تيج الطرب
وتبعث على الاختيال ثم تبرز مكرها معظما لا تقارضها
دابة ولا تهب عليك لهونها به فقال الوحش للريب خبير
ما ذكرت لي فتزع عن توحشه ونقاره وتأنى وثق لما يراد
منه فكرم وتعم وخادم وعظم ولما اظلم يوم الزينة بونغ
في خدمته وتكرمه وتنظيفه وجلل بالدجاج وشده
على ظهره سري من زين وصعد عليه المقاتلة عليهم الدروع
ولخود ويايديهم عمد الحديد وركب على عنقه دارع بيده
كلاب والبست فنطست له الزرد وشده على طرفها سيف
كبير قائم وقبض سواسه على ناييه عن يمين وشمال وباندهم
عمد الحديد وعليهم الدروع وضربت بين يديه الطبول
والصنوج وسار على تلك الحال حتى بلغ المراد منه ظاهراً
إلى ما واه قال لذلك القيل الرتيب لقد بلوت حقيقة ما
عنه وسرأت زريادات أحببت أن أسألك عنها قال ما هي
قال ما كانت تلك لأن قال أني حملت على ظهري فقال للريب

أو تلك المقاتلة على سرير مزين ومعهم آلات القتال قال فما الذي
 سترت به ففضستى والذي صير على طرفها وما اردت القايضا
 على نبي واركب على عنق فقال له الريب اما الذي سترت به
 ففطستك فدرع يحصنها لانها مقتل واما الذي ربط اليها
 فسيوف تضرب به العدو واما القابضان على نابيك فانهما يذيان
 عنك الاعداء ويعينانك على الاقدام واما الراكب محملا
 فيهديك الوجه الذي يراد منك سلوكه فقال له الفيل
 الوحشي امر قاطب علفي واستعذب موردي ونظف بدني
 ومسكني ونوه باسني وجعل ملبسي واني لا اري امرا لا يفي
 خيره بشره ولا يقوم نفعه بضره وبعد فلا يكون حرص
 الحرص على التماس الخلاص وقد كان يقال ليس بحر من انقاد
 الى لده وخدم سوى ذاته وكان يقال من عني بغير نفسه
 فقد بسط عليها ضره واستبسط لها ضره وكان يقال اذا كان
 الحاجة تستعبد المحتاج من احتاج اليه بقدر حاجته قالوا
 اذا عبد الدنيا واعبد همها احوجهم اليها وكان يقال اذا
 كانت العبيد تركة عن خدمة المعبود والحاجة اليه فاعبد
 العبيد لانه الملك والمحبة والمنعم عليه لاستيلاء العبيد
 على ظاهريهم وباطنيهم والملك اعبد الثلاثة من ذلك لان
 الرعية تستخدم باطن الملك وظاهره في تدبيرها وتأييدها
 وصونها من عدوها وعونها على مصالحها وردع ظالمها
 ونصر مظلومها وتأمين سبلها وسد نفورها والاعداد لها
 يقبها وينعشها في الجدوب وما يخصها في الحروب وجباية
 فضول مواالحا وصرها في صلاح احوالها وحسم اسباب
 هيجها وتراحة علل قتها وهزجها هذا مع سدة حاجة الملك
 الى رعيته في صون نفسه وتنفيذ امره وامحاض نفسه ودفع

عدوه فلما سمع الفيل الربيب مقالة الفيل الوحشي تبين له انه
 اولي منه بالعزة والتهور وفساد التصور وقال حق ما قالته
 الحكماء الجهل بحجب العيان ويقلب الاعيان وقال الحكماء لا يزال
 الخطيئ مرجوا ما لم يخاض به ولا يحاب بخطئه واذا انجس حجب علم
 قال للوحشي انا مكافئك على نصحتك اباي ونصرتك لي يا رب
 افتح لك باب العجاة في بجانبك لا في ابصر باحلاق الانس
 وعاد اثمهم واغدى بك اني رجه للثلاص منهم وسأبتعت
 فأكون خادما لك ما بقيت ثم اهما اتفقا على ان ينظما اباي
 وهو داء يصيب الابل والفيلة في اعجازها فاذا اقامتا رفقدا
 اتخاذاها حتى تكاد تسقط فتعالج بالفصد ونحما على المتبر
 الكهون فلما انظر الفيلان بدلت سارع الكسواس الى مدا وانما
 فاخرجوها الى الصحراء وقصدوها وسيروها فلما بعد الفيلان
 عن العماره وامكهما فصرخة للهرب شرذا ولحقا بالفضيلة الوحشية
 فهذا ايها الملك التسعيد مثل ما ذكرت لي فلما وعى ان ارد شير
 ولده بابك اطر في مغموما يفكر في امره وقد ينس من اجابته الى
 ما يريد منه ثم انه نهض وامر بابك بانباعه حتى ادخله بيوت
 امواله ومستودعا ذخائره فجعل يريه اياها وبنهه معلم
 من اياها حتى اتى على آخرها ثم اقبل على ولده فقال له يا بابك لمن تنس
 هذا فتركه لمن هو احب اليك من نفسك واحق به منها فقال له
 بابك ان اذن لي الملك التسعيد صريرت له مثلا فيه جوابا
 ما سألني عنه فقال له ارد شيرها ما عندك في ذلك فقال
 بابك نزعوا ان راعي بقرك ان ها اهل قرية فكان يحسن ليفهم
 الشراخ والمراح فلبث بذلك برهة من الزمان طويلة وهم
 يرمثون عليه لما اختبروه بركة سعيه وتميز برعيه وكانوا
 لا يسألونه عن شئ من امر بقريهم حتى اسلموها اليه في رعيه حتى

به وطمانينة الى امانته وكفايته وقد كان يقال لموثوق
 مومون والامين بالمودة فمين وكان يقال الاحسان والامانة
 مملكان بكل لسان موصوفان نافعان عند كل انسان قيل
 وكان الراعي بأوى عند المقييل الى صومعة راهب فيقبل
 في ظلها ويكثر التأوه والأنين لما يناله من النصب فيما يعاينه
 وكثر ذلك منه على الراهب الى ان خامر الراهب رفقته له فاطلم
 عليه يوما وقال له ايها الراعي ما الى اسمعك تكثر الانين
 والتأوه فقال له الراعي ان ذلك لما انجشتمه من حفظ هذه
 البقر والذب عنها وتنبع المراعي الخصبية بها فاني اقوم من
 ذلك بما يجزع عنه غيري واحمل نفسي كمشقات فقال له
 الراهب وما الذي دعاك الى الاضرار بنفسك في اصباح
 سواها ونفسك اقرب اليك واحق بسعبك فقال كراعي
 لو لم افعل ذلك لما بلغت هذه البقر من السمن والوفور لم
 ماترى ولقد كانت يوم وليلة امرها قليلة العدد كبيرة العجف
 سكية الضروع لا تنزى قناء ولا تملأ انا فقال له الراهب
 لقد حدثت عن مسالتي جيدة من لم يولها اقبالا ولم يلق لها
 بالالا في انما سألكت عن سبب حملت على نفسك لغيرها وايضا
 من سواها بحيرة فاخبرني بشد يد عناك وسد يد عناك
 فاخبرني الان عما افادك حميد سعبك وسد يد رعيلك
 فقال كراعي افادني الغنى بهذه البقر لان اكل من الحوم ما سقط
 منها ما شئت واطعم من شئت واتصرف في البانها وغير
 ذلك من منافعها تصرف المالكين وانبجع بها من الارض
 حيث شئت فحي على الحقيقة لي ويدي فقال له الراهب
 هكذا نرم راهب كان ذابله غم صرع عنده بطلان زعمه
 فقال الراعي للراهب اخبرني عن ذلك فقال له ذكرانه كان

رهب ساخ متعبد وكان متولعا بالسياحة لم يترك بعض
 سياحته بدير قديم كان حرس البناء فثقلت جيطانه وهو
 بكان طيب تره ودين بديه الرض ارضة فيحاء ذات ما
 عذاب وفي ذلك الدير نفر من ضعفاء الرهبان ومساكينهم
 وقد التجؤا الى جدار ذلك الدير يا ورون اليه اطراف الكبار
 فاعجبه الدير واوطنه وكان قوي الكبدن شديد الخيل
 جلد امعما راف صلح ما انتم من جدران الدير وتهدم وعمر
 الارض التي عنده فاحمر سواقيها واخرى ماء ها وغرس فيها
 صنوف الاشجار فدرت منافع الدير وقصده الرهبان
 فاطنوه وسادهم ذلك الراهب الساخ وتقدم عليهم
 فاجتذ العبيد والدواب وثلاث عمارة الارض واضاف
 الى ارض الدير ما جا ورها من الارض وغرس فيها من انكر
 والزيتون واللوز شيئا كثيرا فعظمت منافاه وكثر الخبايا
 ورغب الساخ في جمع الدنيا واحرم المساكين ولخذ كثر
 شبيبا في اقرب مدة وقد كان يقال المال كالماء من يستكثر
 منه ولم يجعل له مسرا يتصرف فيه على ما زاد على الكفاية
 وقد ر الحاجة غرق به وكان يقال المواساة في الماز والجاه
 يعود بقاءها فاعمل الراهب الساخ من عمر معه مفازة
 الدير بالحرمان واستأثره ونهم بالمال كثر واستكابه
 وقبحت المقالة فيه واجترأ عليه من كان بهابه وفضت
 الحاجة بهم الى مكاشفته فجاهروه ودعوه الى المواساة
 والانصاف فيما يبديه فقال لهم كيف اعطيكم الى لذي
 كسبته بكدي واستفرغت في تحصيله جهدي فقالوا له بل
 هو مال الله ولكل واحد منا فيه جزء هو حقه ولك الفضل
 علينا بتخيته وصونه فقال لهم مستعملون مال من هو ولما

جن عليه الليل امر عبده فحضر الف دالية والف خريتونة
والف لوزة فاصبحت مصرعة في اشنع منظر فانوا السائح
فأخبروه بما حدث في البستان وهم لا يشعرون انه هو القاتل
لجميع ذلك فزجرهم وقال لهم انه مالى فلا عليكم منه ان
بقى او ذهب فعملوا انه هو الذى فعل ذلك وخشوا القسا
على الفارس الباقى وتعطيل مصلحة الدير ومنافع انفسهم
فوشوا عليه واهانوه وضربوه ثم طردوه فخرج من الدير
على الحالة التى دخله عليها بل اشر فلما حصل بظاهر الدير
سرح طرفه فيما كان عمره وعمره فرأى منظر ارثا فتنفس
القبعة تحسرا على ذهاب شبابه وقوته وضياع عمره فبلا
لم يجد عليه طائلا ثم كما ماقته الى الحرمان الى منزلة ونسلا
منه على حال اهانة وفاقة وضعف وقد قالت الحكماء الدنيا
سبيل تغر ولا تغر وممر سالك لا مقر يارك وتوقنت الدنيا
حس من عزم باعترار افضى به الى دمار وتبارود تاروهى
قريب سلبها من سلبها وخطفها من عطفها والعاقل من اهلها
من استعد لحبها وليس الاستعداد لذلك الا التاهب لبغيتها
المكثورة وفراقها المحنونة والاستكثار منها نقبض ذلك
وقالت الحكماء الخروج من الدنيا مالا تطيب به نفس ولكن
قد تنهيا من ياخذ النفس عليها استشعار الزهد في الفاني
العاجل ولا استكثار من العمل النافع في الاجل وقالت الحكماء
التنعم في الدنيا بضاعف حسرة زوالها وبؤكده غصة اغتيالها
ثم ان الراهب السائح عاد الى سياحته فقلما لث ان هناك قيل
لما وعى كراعى مقالة الراهب ونجم ما عجز به له من المشل
وستبصر فيما تضمنه من الحكم قال له منوت من ناصح خبير
لخذ الآن في التصريح بحالى عندك فقد ادبتى كما ياتك وهاتنى

ليقبول وجلت عن فطنتي صلاه عزرتي فقال الراعي المزمعي
 لقد اوصحت لك من غلطتك في دعوى ملك ما استرعبته -
 اثممت عليه وكنت لك ما استرعتك من قبح حملك على نفسك
 بغيرها معتاضا عن ذلك اعوانها قليلة واعراضها مستحيلة
 فاردد البقر الى ملاكها واعمل في خلاص نفسك من السباع
 الضارية والافاعي الجارية والكلاب العاوية والعقارب
 المختلة والسياطين الموسومة والاشراك الخائنة والسموم
 القاتلة تنجو من البوار وتعلو الى عالم الانوار قيل قلنا انهم
 يابك الى هذه الغاية من امثاله امسك عن القول واطرق
 ابوه انشد شبر مفكرا متاملا ما تصرف فيه ولده من المقال
 وضميره له من الامثال ثم نهض مضطربا الى مضطربا يلبا
 وخرج يابك من قوره فساح ولم يعلم ابن طاح قال المؤلف
 عبد الله الفقير اليه الفتي به محمد بن ابي محمد بن ظفر رحمه الله
 تعالى والحمد لله على ما انتهت بفيه وما اوردت الى نفسه
 وانا اعود يا الله من عذاب الاعذاب كما اعود به من محال العجا
 واستكفيه عول السؤال كما استغفیه من عول الجواب وان
 به فساد الخطا كما استدرك به كساد الصواب وانوب انه
 هو الرحيم التواب انتهى وكان تمام طبعه وانواع ثمره
 طلعه على ذمة كل من ملتزمه حضرة العمدة الفاضل والحما
 ككامل الشيخ عبد الهادي الايباري قابله الله بلطفه السار
 وحضرة عمدة الاعيان ونادرة الزمان المستعين به القوي
 احمد افندي الازهرى تصحيح الشيخ علي بن علي الفري الشهير بالمحلالي
 قابله الله بلطفه في الماضي والآتي وكان ذلك في وائل
 شهر صفر الحرام من شهر سنة الف وثمانين وثمانية
 وسبعين اتمها الله غير

وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا

بالله تعالى العظيم وصلى الله على سيدنا

ومولانا محمد بنى الرحمة وتأسف

الفية وعلى اله وصحبه

وسلم وأحمد

الله وطه

آمين

٢







